الجزء الثالث والرابع

السنة الاولى



الحياة

مجلة علمية ادبية شهرية

مصورة

ايلول وتشرين الاول

صاحبها ومديرها

عبد الجليل رزق الله اوفي

رئيس تحريرها

رفائيل بطي

﴿ في هذين الجزءين ﴾

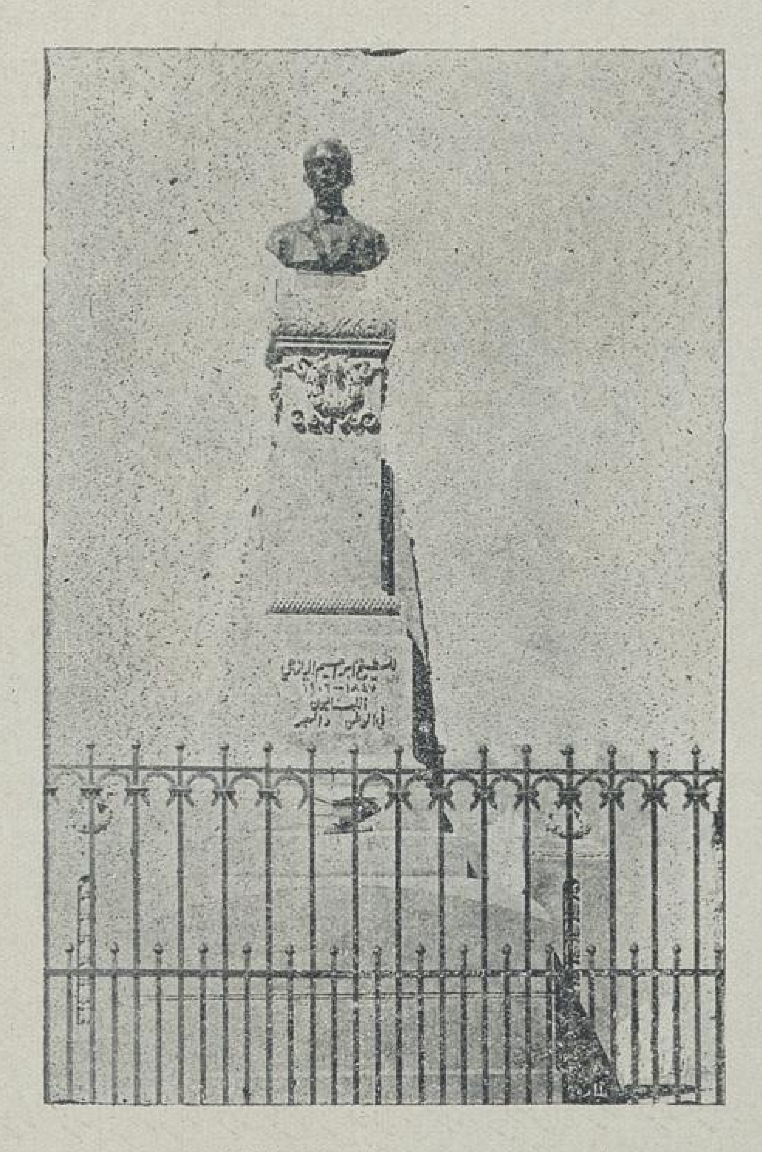
﴿ مضامين جزئي ايلول وتشرين الاول ﴾

قيمة الاشتراك « وتدفع سلفاً »

ربية	
١٠	في بغداد
١٢	« العراق
١٥	« الخارج (ليرة انكليزية)

تنزيل ربع القيمة
لخدمة الدين ومعلمي المدارس وتلامذتها

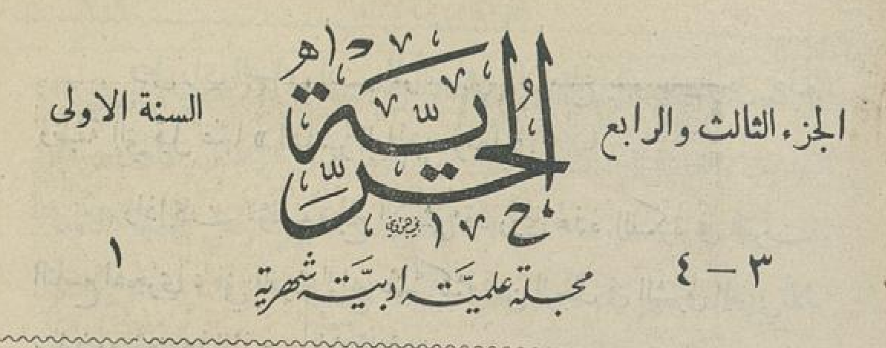
العنوان : بغداد شارع العباخانة ١٣٠-١٩٥ صندوق البريد رقم ٩٥
الاعلانات : يخابر بشأنها صاحب ومدير المجلة
المكاتبات : تكون خالصة اجرة البريد وباسم صاحب ومدير المجلة .



تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي المقام في بيروت

(الحرية)

الجزء الثالث والرابع — السنة الاولى



٣ — ٤ — ١

بغداد ١٥ ايلول ١٩٢٤ — ١٦ صفر ١٣٤٣

الحركة الفكرية في البلدان العربية

ننشر في هذا الباب مايمثل الحركة الفكرية وتطورها في العالم العربي

المرأة العربية تشتغل

زوال عصر الجمود

القلقشندي او شهاب الدين احمد القلقشندي أو مؤلف معلمة (انسيكلوبيذيا)

صبح الاعشى، نقل البيتين التاليين في صفة وظيفة المرأة في المجتمع :

مالنساء وللكتابة والعمالة والخطابة

هذا لنا ولهن منا . . . . .

وناظم هذين البيتين البسامي اوابن بسام من شعراء مفتتح القرن الرابع. وهما يمثلان بصورة واضحة لاتقبل الابهام نظر فريق من الشرقيين الى نصف الجنس البشري في عصر من العصور .

وهي على كل حال فكرة تستحق الاهتمام وفيها عبرة وتبصرة ، واذا لم تكن فكرة العرب كلهم في ذلك العصر فهي فكرة جماعة منهم ، حتى بلغ الامر بناظم ان ينظم الفكرة في بيتين ينقلهما مؤلف انسيكلوبيذيا عربية كبرى كالقلقشندي .

وعلى رأي البسامي ان المرأة ماهي الا متاع يلهو به الرجل هذه وظيفة التي قيل عنها « انها تهز العالم بيسراها ».

واذا كان مؤلف صبح الاعشى قد روى هذه الفكرة في القرن التاسع الهجري ، ففي القرن الرابع عشر كثير من الرجال في الشرق العربي لا يزالون معتنقين هذا المذهب الاجتماعي النسوي .

لهذا لا نعجب اذا رأينا امتنا وصلت الى هذا الدرك من الانحطاط فهي امة شلاء ، نصفها مصاب بالعطل . فمازال بعضنا يعتقد ان الباري القدير على كل شيء لما رأى ان في طبيعة الرجل شهوة غريزية خلق له هذه المخلوقة اللطيفة لاشباع شهواته والاستمتاع منها بالجسم اللطيف . اما روحها ففي اعتقاد الكثيرين انها مفقودة لذلك لا نفكر في ان نغذي روحها بشيء من العلوم والمعارف . واما عقلها فنحن لا نعترف بوجوده لذلك لا نراها تحتاج الى تعليم او تهذيب . بل قد يبلغ الافراط ببعض الرجال الى ان يعتقد ان المرأة لا يحق لها ان تشعر وتحس بل تظل طوع هذا الرب المستبد .

من هنا تدرك السر في بقاء الامة العربية محكومة للغريب نحو ستة قرون اذا ما وقفت على عقلية بعض ابنائها على هذا النحو الذي وصفت .

ولما آن الآن لهذه الامة ان تتعرف مكانها بين امم الارض ، نهضت نهضتها السياسية الكبرى التي رددت صداها ارجاء المشرق والمغرب . ثم كان ان اصاب المرأة العربية شرر من قبس هذه النهضة ، لاقى منها الاستعداد كله للنهوض لاسيما وقد حظيت المرأة بنصيب من التربية والتعليم في فجر عصر اليقظة .

وها اننا نرى المرأة العربية اليوم تعمل في عالمها النسائي اعمالا تدعم بها اعمال الرجل في خدمة النهضة القومية بالتعليم والارشاد وتهذيب النشء الذي فيه

امل مستقبل البلاد . ولم تكتف المرأة العربية العصرية بان تعين الرجل في عالم التهذيب والتربية بل رأت ان تنزل معه الى ميدان الاعمال الاقتصادية . وقد رأينا المرأة السورية تفكر في الموضوعات الحيوية وتعني بمعالجة الازمة الحالة بالبلاد السورية ، فتعقد جمعية النهضة النسائية في بيروت في اواخر حزيران الماضي حفلتين كبيرتين لمعرضين عظيمين رمت بهما الى تحقيق الغايات الاولى من غاياتها وهي تشويق الوطنيين الى تنشيط المصنوعات الوطنية والاقبال عليها وترويجها ، ومابرحت جمعية النهضة النسائية دائبة على عملها بكل جد ونشاط ونؤمل ان تقتدي بها نساء البلاد العربية كلها لتقتطف ثمرة مساعيهن قريباً .

فحق لنا اذن ان نقول ان المرأة العربية اخذت تشتغل مع الرجل العربي في بناء صرح النهضة القومية الجديد . وقد دالت دولة الجمود الذي كان مخيما على عالمنا النسائي ، ولم تعد المرأة في نظر بعضهم متاعاً وملهاة فحسب . فان للمرأة جسما وان كان جميلا رخصاً لكنه يصلح للشغل ولها فوق ذلك روح تشعر وتحس وعقل يعي ويفكر . ونحن في فجر نهضتنا الحاضرة بحاجة ماسة الى ان نستخدم جسم المرأة وروحها وعقلها في حياتنا الاجتماعية واذا ما سمحنا للمرأة بان تشتغل وتوفرت لها وسائل التربية والتهذيب وقامت للعمل بكل قواها ومواهبها ، فخدمتها للمجتمع لاتقل عن خدمة الرجل له ان لم نقل انها تبزه في بعض الشؤون . والشواهد على ماتقول يخطئها العد في بلاد الغرب ، حيث تشتغل المرأة كما يشتغل الرجل ، وحيث للمرأة المقام الاول في حياتهم الاجتماعية وحيث لا « مذهب بسامي » عندهم ، مع انهم لايقصرون في الاستمتاع بجسم المرأة ولكنهم يستمتعون كذلك بما تعمله يداها ومايتنجه عقلها .

« أ . خالد »

الادب والفنون

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

يعالج كبار ادباء العرب اليوم البحث في الادب على الطريقة التحليلية العلمية، لذلك تجد ابحاثهم ممتعة ملمة باطراف الموضوع، تهدي المطالع الى حقائق ملموسة. والمقال التالي الذي اتحف الحرية به أحد زعماء المذهب الادبي الجديد في مصر الاستاذ المازني مثال واضح لتلك الطريقة



زارني ذات يوم شاب ازهري النشأة لاتنسجم البذلة الافرنجية على جسمهِ ولا يعتدل الطربوش على رأسهِ. وكان يحمل تحت «إبطه» كراسة مما يستعمل التلاميذ في المدارس، محشوة بكلام كثير في الشعر عامة والشعر الوصفي خاصة. وما هو الا أن جلس حتى استأذنني في قراءة ما كتب في كراستهِ ولم يكد يفعل حتى قلت لنفسي انه لم يغير شيئاً حين غير ثيابه وأبدل زيه. ولم يزد على أن كرر بعبارة تعتورها الركاكة ما كتبه «ابن رشيق» وأضرابه بلغة جزلة. ولست أدري لماذا عنيت بأن أبين له ان ماسمعت من كلامه لايؤدي الى شيء تطمئن اليه النفس ويسكن اليه العقل. ولكن الذي ادريه هو أن ظنه أن الادب شيء يستطيع المرء ان يخبط فيه خبط العشواء، فاذا وفق كان التوفيق عفواً، وأنه ليس هناك مقاييس عامة ولا محك يعول عليهِ — أقول ان هذا الظن صدمني فأنشأت اشرح له خطأه وأريه ان هناك على الاقل جداً مقياساً عاماً وميزاناً لايكاد يغل شعيرة وان ثم شيئاً اسمه الحدود الطبيعية

للفنون وان في دائرتها يقع الامكان وتكون الاستطاعة . واعيد هنا الان مع الايجاز ما ضربته له من الامثلة ايضاحا لذلك :

لنفرض ان مصوراً أراد أن يرسم الفجر فماذا يسعه ؟ اذا كان المنظر الطبيعي هو المقصود بالذات فليس يدخل في مقدوره سوى أن يجمع لك في رقعة اللوح الصغيرة ماتأخذه عينه من مميزات هذا لمشهد الرائع الجميل وان يضيف اليه ويزيد عليه جمال الفن نفسه وهو جمال تجتليه في وجهة النظر وفي الالوان وتنسيقها والمزاوجة بينها وفي القطعة المنتقاة من المشهد الطبيعي وفي الروح التي يصور بها هذه القطعة . غير انه لايخفى ان في وسع الفنان ان يمثل لك معنى « الفجر » باسلوب آخر وعلى نحو مختلف جداً . فلا يعمد الى منظر الطبيعة كما هو في الواقع لان غايته قد لاتكون نقل الواقع المعجب ، بل يستعين الخيال ويستوحي الوجدان والمشاعر ويضع لك على اللوح لامنظراً بل رمزاً يشير به كما أسلفنا الى مايفهمه من معنى الفجر اي الى الاحساس الذي يحركه والخالجة او الخوالج التي يولدها — الى فجر الحياة لافجر السماء والارض ، والى وهج الشعور الاول بالدهش والعجب ، والى النور الذي لم يغمر قط لابراً ولا بحراً والذي لاينفك مع ذلك مراقاً على كل شيء لامضيئاً من خلاله ، النور الذي يليح لك بالدنيا ويثير في نفسك الاعجاب بها واكبارها والتيقظ لها — وبعبارة اخرى مختزلة يرفع لعينيك صورة رمزية ليس فيها نقل عن المشهد الطبيعي بل عن الحقائق الروحية المركزية الخالدة التي يحوم ويلوب حولها الادب والفلسفة ايضا ولكن من ناحية اخرى — اي تصوير لفكرة كما فعل « جورج فريدريك واطس » حين رسم شيئاً كالرباوة المعشوشبة وقفت عليها امرأة يزل ثوبها عن ظهرها الى فخذها وقد امسكته بيسراها الى جنبها وبيمناها على يافوخها ، وشعرها مرسل متهدل يعبث به

النسيم الندي وهي كالذي يتمطى من سبات ، وقد منحتك ظهرها البادي الى الردفين وانصرفت بوجهها وصدرها الى الحياة التي يتنفس فجرها ولا تزال نجوم ليلها طالعة ، وعند قدمها طائر ناشر جناحيه ينفض عنه الطل ويوقظ روحه ويعدها للحياة .

قد تنظر الى هذه الصورة فلا تدرك الغرض منها والمقصود بها لاول وهلة ثم تقرأ كلمة « الفجر » تحتها فيخطر لك ان هذا الاسم كتب خطأ وقد يجري ببالك بعد ذلك ان المصور مجنون ! ولكنك لا تلبث ان تنيم هذه الخواطر الجامحة التي تفجؤك في اول الامر ثم تدمن النظر الى هذه الصورة الملفوفة في مثل الضباب الرقيق فيدب في نواحي نفسك معنى غامض قوي وتحس ان هذه الصورة تمثل شيئاً يعجز عنه التعبير لانه اعمق واوسع من ان تحيط به العين جملة واخفى واغرب من ان يكشف لك عنه كلام وتدرك انك واقف ترنو الى حقيقة كبيرة تذكرك بها هذه السماء السوداء التي فتر فيها توامض النجوم ، وذلك الكوم من النبات والصخر وتلك المرأة المتجردة الى نصفها فكأنك امام القوى والعناصر الاولى قبل اول يوم من ايام الخلق .

وعلى انه لا شأن لنا بهذا التصوير الرمزي وان كنا قد استطردنا الى ذكره بطبيعة الحال . وكلامنا هو على التصوير من حيث قدرته على نقل المشاهد الطبيعية . وليس من شك في ان المصور يستطيع ان ينقل لك المنظر كما هو بادلعينيه وان يريك على اللوح وبالالوان ماراًى هو في الواقع وان يضعك بذلك موضعه وان يعينك على ان تأخذ في لحظة واحدة وبنظرة واحدة جملة ما اكتحلت به عينه هو وتفاصيله . وليست كذلك قدرة الشاعر او الكاتب . فما يستطيع مهما بلغ من تمكنه من ناصية اللغة وافتنانه وتصرفه وعلمه ودقته ان يرسم لك منظراً كما هو او أن يعينك بما يصف على تأليف المنظر وتخيله من

اشتات العناصر والنعوت التي يقدمها اليك ويعرضها عليك . فالفرق من هذه الوجهة بين التصوير والشعر هو ان للتصوير لحظة في الفضاء وللشعر لحظات في الزمن، اي ان المصور في مقدوره ان ينقل لك المنظر الذي رآه وراقه كما هو كائن في الطبيعة ولكن الشاعر لاقبل له بذلك ولا طاقة له عليه. وانما يسع الشاعر ان يفضي اليك « بوقع » هذا المنظر وبما يثيره في النفس من الاحساسات والمعاني والذكر والآمال والآلام والمخاوف والخوالج على العموم باوسع معاني هذا اللفظ . وعلى العكس من ذلك . يسع الشاعر ان يصف لك الحركات المتعاقبة في الزمن وان يحضرها الى ذهنك ويمثلها لخاطرك وذلك مالا سبيل اليه في التصوير .

وليس من همنا ان نستقصي حدود الفنون وان نقيم مابينها من الفواصل العديدة والفروق الكثيرة وان نبين مايدخل في دائرة كل منها. ولكن الذي نقصد اليه هو ان نقول اجمالا ان الحدود التي تقيمها طبائع الاشياء مقياس اولي يكفي المبتدي ليستطيع ان يقول هل من الميسور ان ينجح هذا الشاعر او المصور فيما يعالج ؟ وماذا عسى ان يبلغ من نجاحه فيما يزاول ؟ والى اي درجة من الاجادة يسعه ان يوفق ؟ فاذا رأى شاعراً يحاول ان يتخذ من قلمه ريشة مصور او آلة فوتغرافية كان له ان يوقن انه مخفق لا محالة . واذا رأى مصوراً معنياً بان يرسم لك على اللوح حركات متتابعة في الزمن او وقع المشاهد في النفس فان من حقه ان يجزم بان الفشل نصيبه .

والى هنا يتبين ان للمصور نقل المنظور وان للشاعر وصف الوقع والحركات المتتابعة لا تصوير المنظر، فاين يكون مجال الموسيقي مثلا بين هذين ؟ ونحسب ان ليست بنا حاجة الى التنبيه الى اننا اذ نذكر الموسيقي لا نعني الشرقية منها او المصرية اذ كانت هذه لا تزال في الواقع شعبة من الشعر او الرقص لا فناً

ناضجاً مستقلا كما صارت في الغرب . ومعلوم ان الموسيقي ضرب من التعبير الصوتي وان الاصوات اسبق في تاريخ النشوء الانساني من اللغات وانها (اي الاصوات) هي الاداة الرئيسية التي تتوسل بها الحيوانات الراقية او اكثرها على الاصح الى العبارة عن احساساتها واثارة مثلها في غيرها . كذلك كانت الالوان في عالمي الحيوان والنبات اسبق من التصوير واقدم . وليس يخفى ما للصيحات التحذير او التوعد من الاهمية في تاريخ غريزة حفظ الذات وهي اصوات تخرجها الغريزة عفواً و بغير تفكير او تلكؤ حتى تتنبه كما ترى الواحد منا يثب و يقفز فجأة اذا باغته الشعور بجدار ينقض او نحو ذلك مما هو مظنة التهديد للحياة . وهذه الحقائق وامثالها — مما جعل التعبير الموسيقي ظاهرة قديمة في تاريخ الحياة — هي فيما نرى التي اكسبت هذا الضرب القديم من التعبير الصوتي قوته السحرية وتأثيره البالغ في نفسي السامع والموسيقي جميعاً لانه يوقظ غرائز اقوى — اذ كانت اقدم والزم — من كل ماعسى ان تحركه بضعة خطوط يرسمها المرء بعد التفكير على سطح مستو و يذكر العين بواسطتها بمنظر المرئيات في الفضاء . وما بعجيب بعد ذلك ان تظل الموسيقى على الرغم من نقصها وسذاجتها على الاقل في الشرق هائلة السلطان على النفوس .

وكل اداة للتعبير ناقصة، ومن العسير ان يحاول امرؤ ان يعبر بالالفاظ اوغيرها من الاصوات او بهذه وتلك جميعاً عن كل مافي الارض والسماء والجحيم من الحقائق وعما في النفس من الحركات ودرجاتها وظلالها التي لا يأخذها حصر وعن اسرار الذاكرة وآلام الرغبة . ولكن الموسيقي على كونها اداة للتعبير تسمع ولا ترى — على خلاف التصوير — لا تصلح ان تكون وسيلة للتفاهم والتحادث فلا نسطيع ان نقول ببضعة الحان متعاقبة كما نقول بالالفاظ « قمت اليوم مبكراً واكلت رغيفاً وشربت شايا بغير سكر و بعت وشريت و بحثت

كذا قروشاً » ومن هنا قالوا ان الموسيقى لغة الروح.

وهي بطبيعتها اقرب الى الشعر وامس به رحماً لان كليهما معولة على الاداة الصوتية وان اختلفت اللغتان وتباينت حدود قدرتهما. ونعود الآن بعد هذه التوطئة الوجيزة التي لا مندوحة عنها الى المثل الذي ضربناه فنقول ان الموسيقي اذا خطر له ان يؤلف قطعة موسيقية عن الفجر لا يسعه — كما يسع الشاعر — ان يصف لك « بطريقة مباشرة » وقع هذا المنظر في النفس وما يثير من الاحساسات ويوقظ من الذكريات وينشيء من الخواطر والآمال. ولا يدخل في طوقه ان يرسم المنظر على حقيقته كما يفعل المصور. ولكن له مع ذلك مضطرباً واسعاً يستطيع ان يصول فيه ويجول وان يكون له فيه عمل جليل.

واذا كان يعييه ان « يحدثك » عن الخوالج المتنوعة التي يحركها منظر الفجر في النفس ويجيشها في الصدر او ان يرسم لك المنظر بطائفة من الخطوط والالوان تريكه كما خلقه الله وابدعته قدرته فليس يعجزه « مثلا » ان يسمعك من الاصوات ما يذكرك به ويخطره ببالك ويجريه في خيالك. كأن يحكي لك حفيف النسيم الواني البليل اذ يهب مع الفجر ويوسوس في اذان النبات والشجر، وتغاريد العصافير التي تنبه فيها ساعته هذه الغريزة المغردة، واغاني الرعاة الذين يستيقظون مع العصافير ويستولي على نفوسهم مثلها جاله وروعته فيحيونه ويناجونه بالغناء وبالحان المزامر — وبهذا وباشباه هذا يحضر اليك الموسيقي منظر الفجر بما ينتقيه من الاصوات المألوفة في ساعته والتي من شأنها ان تذكرك به، ويعرب لك من ناحية اخرى عن الخوالج التي يبعثها ولكن بطريقة غير مباشرة يجمع فيها بين شيء من التصوير التخيلي وشيء من الشعر وذلك لانه لا يرسم لك المنظر ولكن يسمعك اصوات الحياة المميزة له في جميع مظاهرها الممكنة، ولا يصف لك خوالجه هو بل يطلق عليك من الاصوات ما يحرك

هذه الخوالج ويشعرك اياها بكل قوتها .

وهنا نمسك القلم اذ ليس من وكدنا كما قلنا ان نتقصى وانما اردنا ان نبين للقارىء ان هناك حدوداً طبيعية لا سبيل الى اغفالها ولا خير في تخطيها واهمالها فليقس القاريء على هذا . فقد دللناه على النهج واحر به اذا سارعلى الدرب ان يصل . مصر ابرهيم عبد القادر المازني

مطمح الفنان

اختلف الفلاسفة والمفكرون منذ الايام الخالية في غاية الفن او الصناعة الفنية فذهبت مدرسة آرسطو الى ان الفن للفن وقررت مدرسة أفلاطون ان الفن للفائدة وقد عاد الادباء والفلاسفة في القرن التاسع عشر الى بحث هذا الموضوع فانقسموا فيه شيعاً واحزابا . وقد ايد فيكتور هوگو الاديب الافرنسي الطائر الصيت النظرية الثانية في كتابه (وليم شكسپير) فقال :

« حسناً ان يكون الفن للفن ولكن الاحسن ان يكون الفن للتقدم والارتقاء . اما الكلفون بالصناعة لذاتها فلا ينزلون على هذا المطلب خشية ان يؤدي تلمس الفائدة التهذيبية الى التكلف واضاعة التجمل الفني . على ان تلمس الفائدة ليس معناه الهبوط بعظمة الفن بل الصعود وليس معناه التأخر بل التقدم الذي يضاف به الى الفن كال عتيد وجمال جديد » . اما سنت بوف وسارسي وهما من اشهر النقاد فقد انكرا اعتبار التهذيب والتربية غاية للفن وان لم ينكر مظهراً اخلاقياً تلده الصناعة الفنية دون ما تكلف او تعمل .

كذلك شيلر وجوت (اديبا المانيا) فقد انتصرا للنظرية الاولى انتصاراً شديداً وايد هذ الرأي الفيلسوف الالماني الشهير (هيكل) ايضاً ومن اقواله :

« ليس غرض الصناعة في حدذاتها الخروج على الاخلاق كما وانها ليست بموقوفة على التبشير الاخلاقي » . « محمد الشريقي »

تاريخ الحرية الفكرية

— تابع ٢ —

لقد كانت آثينة في منتصف القرن الخامس قبل المسيح قوية جداً ومرتقية الى ذرى الادب والفن وكانت الديمقراطية سائدة فيها سيادة تامة والمناقشات السياسية حرة جداً وكان يدير شؤونها و يقبض على ازمة امورها الرجل الاداري الكبير والسياسي المحنك بريكلس — وقد كان حر الفكر وصديقاً حمياً للفيلسوف « انكساغوراس » الذي قدم من إيونية ليدرّس في آثينة ولم يكن هذا الفيلسوف ممن يعتقد بآلهة قومه . فكان اعداء بريكلس السياسيين يؤذونه بالطعن بصديقه الفيلسوف . ثم سعوا الى وضع قانون لمحاكمة من يكفر بالدين — وكان من السهل اثبات كفر انكساغوراس الذي كان يقول : ان الآلهة ليست سوى استنتاجات عقلية *Abstractions* وان الشمس التي يصلي لها الآثينيون صباحاً ومساء ليست سوى مادة ملتهبة .

ان تأثير بريكلس والتزامه لانكساغوراس نجاه من عقوبة صارمة غير انه اغرم بغرامة باهضة وترك آثينة الى بلدة اخرى حيث استقبل بالاحترام .

لقد ألف الحكيم بروتاغوراس من أكابر السفسطائيين كتاباً (عن الآلهة) ليثبت عدم امكان معرفة الآلهة بالعقل . والكلمات الاولى منه تبدأ هكذا : « اما الآلهة فلا استطيع ان اقول بوجودهم ولا بعدمهم . وهناك اسباب كثيرة لعدم معرفتنا ذلك منها غموض الموضوع ومنها قصر عمر الانسان » . فما كان من السلطة الا ان حكمت عليه بالكفر ففر من آثينة . وهناك امثلة اخرى تدل على ان الافكار المضادة للدين بصورة شديدة صريحة كانت معروضة للتضييق ولكن هذا التضييق لم يكن بدرجة يجوز ان تقاس بالعصور التالية

كما انه لم يكن هناك سياسة معينة لرجال الحكومة او الدين في الضغط على حرية الفكر واضطهاد من خالف في رأيه آراء الجمهور . نعم ان نسخ كتاب بروتاغوراس جمعت واحرقت ولكن كتاب انكساغوراس في اسباب محاكمته والحكم عليه كان يباع في مكاتب آثينة بثمن معتدل جداً .

لقد انتشرت الافكار الحرة انتشاراً زائداً بين الطبقات المهذبة في الثلاثين سنة الاخيرة للقرن الخامس قبل الميلاد ولذلك كان تطبيق قانون الكفر صعباً جداً مالم تكن السياسة او التحزب من جملة اسباب ذلك . ومن الاسف ان نذكر ان قسماً عظيماً من المحاكمات كانت لاسباب سياسية اكثر منها دينية حتى مسألة سقراط الحكيم فقد اثبت الاستاذ جكسن (المعلمة البريطانية ، مادة : سقراط) ان سبب محاكمته سياسي اكثر منه ديني وذلك ان سقراط لم يكن يحبذ الديمقراطية اي لم يكن يستحسن الاخذ بآراء اغلبية الشعب الجاهلة . فلما انتصرت الديمقراطية (سنة ٤٠٣ ق . م .) بعد مجادلات عنيفة مزق بها الدستور مراراً ثارت الافكار على الذين جاهروا بعداء الديمقراطية ومنهم الفيلسوف سقراط . ومن الحوادث التي ادت الى غضب السلطة عليه ايضاً انه دافع عن شخص طلب الجمهور ان يحكم عليه بعد حرب (اوجينوس) دفاعاً هائلاً ، وفي وقت لم يكن يستطيع احد ان يفتح فاه ليتظلم من استبداد « مجلس الثلاثين » كان سقراط يتكلم بكل جرأة واقدام مظهراً المفاسد المتنوعة في الادارة . لقد ازعج المستبدين دفاع سقراط عن الحق واغضبتهم صراحته الشديدة في النقد فاضمروا له العداء واوعزوا الى ثلاثة منهم باقامة الدعوى عليه طالبين محاكمته بحجة ازدرائه بالآلهة وافساده عقول الشبيبة [١] والحقيقة انهم كادوا له هذه المكيدة ليتخلصوا من خصم سياسي كان

---

(١) تاريخ الفلسفة ، للاستاذ آبه بارب (بحث سقراط) .

يناصبهم العداء . وقد ذكرنا في مقالتنا عن « حرية الفكر » انه لو شاء الدفاع عن نفسه كما يجب لنجا من ذلك الحكم بدون شك ولكنه اظهر بطولة عظيمة فلم يرض الرجوع عن فكره وفضل الموت على حياة يرى نفسه فيها مقيد الفكر والضمير . ان سلوك سقراط البارد تجاه المحكمة واستصغاره اياها يجعل المؤرخ يقلل من لومها ، غير انه لا يستطيع ان يبررها ابداً . فلن تزال قضية سقراط النقطة السوداء الوحيدة في تاريخ اثينة الفكري .

ومع ذلك فان :

(١) تحمل الآثينيين لآراء سقراط سنين طويلة (اذ جلب الى المحاكمة في السبعين من عمره مع انه بدأ بتعليم الفلسفة منذ زمن بعيد) .

(٢) وتحقق كون سبب محاكمته سياسياً وشخصياً لا دينياً محضاً .

(٣) والاقلية الساحقة (ان صح التعبير !) التي طلبت براءته تدل دلالة صريحة على درجة الحرية الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الزمان .

ومما يؤيد ان للسياسة اصبعاً في اغلب المحاكمات قضية ارسطاليس الذي هجر آثينة بعد سبعين سنة من موت سقراط على اثر تهديد السلطة له بمحاكمته عن الكفر وسبب هذا التهديد انتقاده لشخص منتسب لحزب سياسي هناك .

ان الحرية الفكرية الزائدة التي كانت سائدة في بلاد الاغريق قديماً سببت ظهور فلسفات مختلفة تستقي من مصدر واحد ألا وهو « محادثات سقراط » .

ولاشك في ان افكار افلاطون وارسطاليس والرواقيين والريبيين اثرت تأثيراً عظيماً في رقي البشر اكثر من اي حركة عقلية مستمرة اخرى حتى نشوء العلم الحديث وظهور الطور الجديد للحرية .

لقد كان ابيقوروس (٣٤١ — ٢٧٠ ق . م .) مادياً يفسر العالم

بنظرية جوهر الفرد التي وضعها ديمقريطس بعد لوسيب وكان يرى « الخوف » الباعث الوحيد الى الديانة ولذلك كان يسعى الى تجريد الناس من الخوف . ولم يكن يؤمن بآلهة آبائه واجداده بل كانت آلهته تعيش — كما وصفها احد الفلاسفة « في بعد زائد وتتمتع براحة مقدسة ودائمة » تقضي الايام على الطريقة الابيقورية الحقيقية التي كان ابيقوروس يبذل جهده في محاولة ايصال الناس الى القرب منها على الاقل . فمن اقواله الدالة على الحاده من جهة وعلى حرية الفكر السائدة في بلاده من جهة اخرى: « ان الاله اما انه رغب في ان يمحي الشر ولا يقدر ، او يقدر ولا يريد ، او لا يقدر ولا يريد ، او يقدر ويريد . اما الفروض الثلاثة الاولى فغير متصورة في إله جدير بهذا الاسم . فان صح الفرض الرابع لماذا الشر باق حتى الآن ؟ » اننا لا نريد ان ندخل في انتقاد هذه الكلمات او استصوابها اذ ليس ذلك من اختصاصنا ولا من موضوع هذه المقالة ولكننا اتينا بها دليلا على الحرية الفكرية الواسعة في ذلك الزمن القديم ، قبل اثنين وعشرين قرناً .

بغداد عطاء امين

(ملاحظة) : راجع للتوسع في هذا البحث خاصة ، كتاب *Th. Comperz* عن « المفكرين الاغريق » (٤ مجلدات) وهو مترجم للانكليزية بعنوان *Creek Thinkers* .

والحب في الناس اشكال واكثرها كالعشب في الحقل لا زهر ولا ثمر
واكثر الحب مثل الراح أيسره يرضي واكثره للمدمن الخطر
والحب ان قادت الاجساد موكبه الى فراش من الاغراض ينتحر
كأنهُ ملك في الأسر معتقل يأبى الحياة واعوان له غدروا

(جبران خليل جبران)

رأي أبي العلاء

في الروح والجسد

للاستاذ معروف الرصافي من كتابه « آراء أبي العلاء »

كل ماذكره المعري في لزومياته عن الروح من كونها ارضية او سماوية او باقية بعد مفارقة الجسد او راقية الى السماء بعد الموت او منتقلة الى جسد آخر من المخلوقات الحية ليس له فيه رأي وانما حكاه حكاية عن القائلين به وعزاه الى غيره من الناس وذكره بعبارات تدل على انه ضعيف عنده وانه لا يوافقهم عليه . قال :

وقد زعموا هذي النفوس بواقيا ‏ ‏ تشكل في اجسامها وتهذب

وتنقل منها فالسعيد مكرم ‏ ‏ بما هو لاق والشقي مشذب

ولو كان يبقى الحس في شخص ميت ‏ ‏ لا ليت ان الموت في الغم اعذب

وقال ايضاً

والروح ارضية في رأي طائفة ‏ ‏ وعند قوم ترقى في السموات

تمضي على هيئة الشخص الذي سكنت ‏ ‏ فيه الى دار نعمى او شقاوات

وكونها في طريح الجسم احوجها ‏ ‏ الى ملابس عنها واقوات

وقال ايضاً

قد قيل ان الروح تأسف بعدما ‏ ‏ تنأى عن الجسد الذي غنيب به

إن كان يصحبها الحجى فلعلها ‏ ‏ تدري وتأبه للزمان وعتبه

أو لا فكم هذيان قوم غابر ‏ ‏ في الكتب ضاع مداده في كتبه

وقال ايضاً

والروح شيء لطيف ليس يدركه ‏ ‏ عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا

سبحان ربك هل يبقى الرشاد له وهل يحس بما يلقى اذا خرجا

وذاك نور لاجساد يحسنها كما تبينت تحت الليلة السرجا

قالت معاشر يبقى عند جثته وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا

وليس في الانس من نفس اذا قبضت ساف الذين لديها طيبها الارجا

فالذي يفهم مما تقدم ان أبا العلاء لم يكن يرى هذا الرأي وانما هو يحكيه عن اهله ليس الا . أما هو فالذي يفهم من اقواله الآتية ان امر الروح مجهول وان العقل لا يدركه . قال :

اذا انتقلت عن الاوصال نفسي فما للجسم علم بانتقال

أسير فلا أعود وما رجوعي وقد كان الرحيل رحيل قال

امور يلتبسن على البرايا كأن العقل منها في عقال

وقد صرح بأنهُ لا يعلم أين تذهب الروح بعد الموت اذ قال :

أما الجسوم فللتراب مآلها وعييت بالارواح أنى تسلك

وقال

منون رجال خبرونا عن البلى وعادوا الينا بعد ريب منون

دفناهم في الارض دفن تيقن ولا علم بالارواح غير ظنون

وروم الفتى ما قد طوى الله علمه يعد جنوناً او شبيه جنون

وقال

أرى هذياناً طال من كل امة يضمنه ايجازها وشروحها

وأوصال جسم في التراب مآلها ولم يدر داو أين تذهب روحها

وقال متشككاً في الامر

ان يصحب الروح عقلي بعد مضعنها للموت عني فاجدر ان ترى عجبا

وان مضت في الهواء الرحب هالكة هلاك جسمي في تربي فواشجبا

وقال

ان تسأل العقل لا يوجدك من خبر عن الاوائل الا انهم هلكوا

وقال ايضاً

الروح تنأى فلا يدرى بموضعها وفي التراب لعمري يرفت الجسد

وقال

لا حس للجسم بعد الروح نعلمه فهل تحس اذا بانت عن الجسد

وقال

نفس قد استودعت جسماً الى أمد فان تفارقه بالمقدار لا تعد

وقال ايضاً

وقد رأينا كثيراً بيننا جسداً بغير روح فهل روح بلا جسد

وقال ايضاً

وما علمت روحي بجسمي دخولها اليه فهل يخفى عليها خروجها

اي هل تبقى بعد خروجها فتعلم به . وقال ايضاً :

أرواحنا معنا وليس لنا بها علم فكيف اذا حوتها الاقبر

من للدفين بأن يفرّج لحده عنه فينهض وهو اشعث اغبر

يقول نحن نجهل ارواحنا وهي معنا فكيف نعلم بها اذا فارقتنا بالموت .

(لها تلو) بغـداد : معروف الرصافي

كلما فكرت في الامر تولاني ارتجاف

انا من مستقبل النا س على الناس اخاف

الزهاوي

الثورة الافرنسية الكبرى

رأي شرقي فيها

بقلم ابرهيم حلمي العمر صاحب المفيد الاغر

الشرقي هو علي كمال بك الكاتب التركي الشهير ، والمقال مقدمة كتابه النفيس « رجال اختلال » وقد نقله الى العربية السيد ابراهيم حلمي العمر من كتاب العراق المعروفين وصحافيه المجيدين ، وسوف نختار منه فصولا شائقة تساعد القراء على المقابلة بين اقطاب الثورة الفرنسوية الكبرى ، وزعماء الثورات التي نشبت في اوربة وآسية وافريقية منذ انبثق فجر العصر الحاضر وبالخاصة الثورة الروسية التي تشبه من وجوه كثيرة ثورة فرنسة الغابرة

الثورة الافرنسية الكبرى بحر زاخر لاساحل له ، يبعث النظر الى وقائعها في الباحث المنقب ، روعة وجلالا من جهة وحيرة وذهولا من جهة اخرى فهي طوراً تبهج النفوس وتشرح الصدور وآونة تقبضها وتحرجها احراجاً ممزوجاً بالاسى واليأس ، ولكن الهياج يلازم الباحث في شؤون هذه الثورة العجيبة ، يلازمه في جميع صفحاتها وتطوراتها ، هياج أمل وهياج قنوط ، هياج افراح وهياج اتراح .

ليس اطرب للمرء المتفكر — والطرب كلمة تجمع بين النقيضين الحزن والفرح -- من تقليب صحائف الثورة الرائعة لانه قلما يصادف بين تواريخ شعوب العالم تاريخاً عجيباً بمقدماته ، غريباً بنتائجه كتاريخ الثورة الافرنسية ، تلك الثورة التي وصف مبدأها غوته شاعر الالمان الاعظم قائلا : « الآن يفتتح في تاريخ العالم عهد جديد » ولقد اصاب الشاعر كبد الحقيقة فان تاريخ البشر لاعهد له بمثل تلك الثورة لا في مقدماتها ، ولا في نتائجها ، لا في فضائلها ولا في رذائلها ، ومن فضائل ذلك الانقلاب المهيب انه لم يكن مقصوراً على فرنسة فحسب بل بسط رواقه على طائفة كبيرة من الامم ، وشمل شعوباً كثيرة

ولايزال يشمل الاخرى فهو عظيم ودائم في وقت واحد .

ان تأثير الثورة الافرنسية في العالم قائم على ركنين : الاول المساواة في الحقوق . والثاني الحكم الشعبي وكلا الركنين يتضمنان وجوب انشاء حكومة ديموقراطية صحيحة من الشعب للشعب ، حكومة جمهورية يشترك الجمهور في وضع قوانينها وتطبيقها ، في مشارفة سياستها وادارتها ، في طرح ضرائبها وجبايتها ، والتكاتف في جلب الخير اليها ودفع الضير عنها ، وقد بلغ الثائرون ذروة غاياتهم هذه بجميع الوسائط والوسائل ، سواء أ كانت شريفة ام غير شريفة ، ولم يبالوا بالعبء الثقيل الملقى على عواتقهم ، ولم يلتفتوا الى الوراء ، ولم يصغوا او يكترثوا لنقد الناقدين وعذل العاذلين ، مادامت الغاية الرئيسية ، والمطمح الاسمى عندهم سعادة الشعب وانعتاقه .

لم تقف الدعوة الى الحكومة الشعبية بأي شكل كان عند حدود فرنسة الجغرافية ، بل دعا اليها انصارها واحرارها في جميع الاقطار والامصار بالحرب تارة و بالسلم تارة اخرى ، ووقفت دعوتهم تقرع آذان الشرق والشرقيين رغم بعد الشقة ونأي الديار ، فان نابليون وان ظهر في العالم بمظهر الامبراطور الفاتح الا انه ولاشك ثمرة ناضجة من ثمرات تلك الثورة الهائلة ، ونتيجة طيبة من نتائجها المدهشة ، والفرق كبير بين استيلاء نابليون على الممالك الاوربية واستيلاء من سبقه من الملوك والقياصرة فان نابليون كان يحمل اثناء الفتح مبادىء الحرية والمساواة ويلقن الشعوب تعاليم جديدة ويلقحها بلقاح الحرية والاستقلال اما الفاتحون الاقدمون فقد كان استيلاؤهم وفتحهم مقروناً بالضغط والاكراه ، وكم الافواه وإماتة العواطف وتخدير الاعصاب ، ودليلنا على ذلك ان فرنسة لم تحكم في النهاية ولا مملكة واحدة من الممالك المفتوحة فان الروح الفرنسوية يومئذ حررت البلجيكيين والالمانيين والايطاليين حتى من السلطة الافرنسية

نفسها ومن اية سيادة اخرى بل كانت عاملا خطيراً في تكوين وحداتهم وجامعاتهم الوطنية والسياسية وهكذا فان نابليون لم يخضع هذه الممالك بل حررها ، ولم يقيدها بل اطلقها ، وكل حركة وطنية وقومية واستقلالية نشأت في المانية وايطالية وبلجيكة كان منشؤها فتح نابليون بل فتح الدعوة الافرنسية عقول الامم المغلقة وصقلها الافهام والمدارك الشعبية وكان لسان حال اوربة ينطق ببيت المعري الشهير :

لقد صدئت افهام قوم فهل لها   صقال ويحتاج الحسام الى الصقل

بين المؤرخين المبرزين بعض اقطاب يرون غير هـذا الرأي في الثورة الافرنسية ، فينسبون النهضة الحديثة التي تكاملت في ايطالية والمانية وبلجيكة وغيرها الى عوامل اخرى . ومن اولئك المؤرخين تين وصوريل وكلاهما من فحول رجال التاريخ فقد ذهبا الى ان الثورة الافرنسية لم تغير الخطط الاساسية التي كان يتبعها آل بوربون في سياستهم الخارجية فاننا رأينا كثيراً من زعماء الثورة كانوا يحذون حذو ملوك فرنسة عامة ولويس الرابع عشر خاصة في السياسة الخارجية ولم يتركوا الاطماع القديمة جانباً ، ولا تحاموا المغامرة والمقامرة مع الدول الكبرى في حلبـة الاستعمار وافتتاح الممالك ، فلقد نافست فرنسة الجمهورية بريطانية على استعمار الهند ومصر اكثر مما كانت تنافسها فرنسة الملكية في ذلك ! أترى ان حملة نابليون على مصر وايفاد الوفود والبعثات السياسية الى الهند كانا لتحرير هذين الشعبين ؟ كلا ثم كلا !

اما نحن وان سلمنا بهذا القول الا انه لا سبيل الى انكار حقيقة راهنة وهي ان الحكومة في فرنسة دخلت على اثر الثورة في عهد جديد مجيد من الاصلاح والتكامل ، وان الشعب اصبح سائداً بعد ان كان مسوداً ، على ان نابليون رغم ما احرزه من النصر في ساحات القتال وما ناله من المنزلة في قلب

شعبه لم يستطع الرجوع بفرنسة الى عهد سلالة بوربون ، ولم يكن يقدر ان يكون « ارتجاعياً » او ان يمثل حكم لويس العاشر او لويس الثامن عشر وان تلقب بالامبراطور ووضعته الامة في ارفع منزلة وكادت تعبده من دون الله ، وكيف يتمكن نابليون من اعادة العبودية القديمة الى فرنسة وهو يرى ان جذور الحرية يصعب اقتلاعها ، وان العواطف المتهيجة المتأججة بنار الوطنية يستحيل تسكينها وتهدئتها .

لا يضير الثورة الافرنسية ، مناظرها المؤلمة ، وصحائفها الدامية ، ولا يحط من مقامها الرفيع في التاريخ ، وقوف الحركة العلمية والادبية في فرنسة بضع سنوات ؛ نعم لا يشينها كل ذلك لان ماتلا رعد الثورة وبريقها بل صواعقها في بعض الاحيان ، مطر غزير من الحرية والمجد على امم ظامئة بل مائتة بعواطفها واحساساتها فاحياها بعد مواتها وتعهدتها حرارة الوطنية فازهرتها وانضرتها ، بيد ان فرنسة لم تعقم ولم تحرم من رجال عظام تبوأوا ارفع المقاعد واسمى المراتب في مجامع العلم والادب والفلسفة واذا نسينا اقطابها السياسيين اثناء الثورة فهل ننسى كوندورسه الفيلسوف الاجتماعي الكبير ولافازيه الكيماوي الشهير واندر يا شينه الشاعر المفلق واضرابهم من فحول العلماء والادباء الذين لم يكتفوا بالمحافظة على البناء العلمي المشيد من قبل في وطنهم بل زادوه توطيداً وتمكيناً ، وبهاء ورونقاً بمذاهبهم ، ومخترعاتهم وتصوراتهم في الفلسفة والكيمياء والادب وبقية العلوم والصناعات ، والفتور الذي اصاب العلم في فرنسة زمناً قصيراً عقبه نشاط منقطع النظير في التاريخ والآداب ؛ نشاط تحركت على اثره حتى الجمادات .

رجال الثورة الافرنسية هم الممثلون لتلك الرواية المحزنة ، بل لتلك الكارثة المفجعة التي لا نتأخر عن وصفها كذلك بالحشمة والعظمة ، ولكنهم في الوقت

نفسه هم المؤلفون المجيدون لها ، نعم هم مخطئون في اساليب التطبيق والتنفيذ غير انهم لم يخطئوا في اساليب التصور والابتكار ولا في الغـاية المقدسة التي رموا اليهـا ، وهم في حالتي الخطأ والصواب ، والتهور والاعتدال جديرون بالاحترام والاكرام ، حقيقيون بأن تحني الاجيال الحاضرة والانسال المقبلة رؤوسها لهم تكريماً وتعظيما .

اضاع الوطن الافرنسي مئات الالوف من ابنائه ولكنه ربح حرية بضعة وثلاثين مليوناً ، ومجداً خالداً كخلود الدهر ، اضاع عرشـاً ملطخاً بالدمـاء فكسب بعد ذلك حكماً شعبياً مقدساً ، خسر كثيراً ولكنه انتفع اكثر . وعظم الربح يزيل هموم الخسارة ، وكان رجال الثورة صرعى ابدع مبدء وغواة اجل غاية ، واشرف مقصد فضحوا كثيراً من خصومهم في ذلك السبيل غير انهم في الاخير ضحوا انفسهم كذلك . وكانوا ظـالمين ومظلومين ولكنهم كانوا مظلومين اكثر منهم ظالمين ، وهم كسائر البشر لايمكن ان يتجردوا عن مساوئ البشر ، ومن هو المنزه في هذا العالم ؟ من هو الذي لايفكر في نفسه ولا يميل ولو بعض الميل الى مآربه ومشاربه في بعض الاحيان .

أن الروح التي تسود الشعب اثناء هياجه وانتفاضه ، تبعده عن حـدود الاعتدال بل قد تقصيه عن حدود العقل والمنطق عندما يبلغ الهياج اشده ، وهذا وحده يخفف كثيراً من الذنوب التي الصقها بزعماء الثورة — غير المنصفين من المؤرخين اولئك الذين لم يسبروا غور نفسية الجماعات ساعة توتر اعصابها ، ساعة تمردها وعصيانها ، ولم يكن رجال الثورة قبل الثورة سفاحين سفاكين كما صورهم خصومهم ، فهذا رو بسبير وهو اقسى زملائه واصلبهم قناة واميلهم الى السفك والفتك كان في مبدء الثورة معارضاً لقانون الحكم بالاعدام ولكن يجب ان ننظره بعد ذلك ، اي بعد ان ثار الدم في الرؤوس وتوترت الاعصاب

فانه قد انقلب من حمل وديع الى ذئب كاسر لايسره غير مرأى فريسته بين يديه ينشب فيها مخالبه وانيابه فساق روبسبير اعز اصدقائه واعوانه الى المجزرة ظلماً وعدواناً .

لقد كان رجال الثورة مسودين لمؤثرات البيئة والظروف والدواعي المحيطة بهم اكثر منهم سائدين على غيرهم بل على انفسهم ، والمواقف والسوائق والضرورات اثناء الثورة هي التي غيرت كثيراً من طبائعهم الرقيقة، وعواطفهم السامية والفتهم غير شاعرين في تيار من الغلو والتطرف والقسوة ولكن هذه الصفات المظلمة الجديدة التي لصقت بهم بحكم الهياج العصبي لاتخلو كذلك من بريق نور يهدي الباحث الحائر في ظلمة تاريخهم الى مواهبهم السامية وطبائعهم الشريفة الاولى، طبائع المسالمة والميل الى النفع العام وانكار الذات في اهم المواقف التي توافرت فيها اسباب الاستهواء والغواية ؛ فهذا سان جوست الغادر ؛ المستبيح للدماء المتلذذ بمناظر المشانق والمقاصل والسجون والنجيع الاحمر الملقب بعزرائيل الثورة كان في الوقت نفسه محباً للمفاخر التاريخية مولعاً بالمآثر الانسانية رقيق العاطفة ، سامي الآراء لايتمالك من اسبال دموعه بغزارة وبسخاء عند مرأى فتاة جائعة او طفل يتيم او شيخ فان، اجل اماذا يستطيع المتتبع ان يحكم على سن جوست الذي كان يلعب بالارواح لعب العاصفة باوراق الخريف الصفراء ؟ وهو الذي اقترن قبل اعدام دانتون نظام الثورة وقوامها بفتاة فتانة تملكت قلبه فاحبها حباً جاً وكان من اقصى امانيه وابعد اماله ان يؤلف اسرة سعيدة وان يقضي واياها حياة رخية هادئة لاتكدرهـا مناظر الدماء، ولا يزعجها نحيب الناحبين ، ودموع الثاكلين !

الم يكن روبسبير طاغية الثورة بل هاويتها العميقة البعيدة القرار مع ما عرف به من التقى والصلاح والزهد والتقشف يميل في بعض الاحايين الى

الملذات والشهوات ؟ الم يكن يذهب من وقت الى آخر — الى مصيفه في ضواحي باريز ، او الى « مونمورانسي » للتمتع بمناظر الطبيعة الخلابة ؛ والتلذذ ببدائع الحياة الجذابة متجولا في حدائقها ورساتيقها ، متنقلا بين رياضها وغياضها ، مصغياً لاغاريد البلابل والشحارير ؟ ولكنه مع كل ذلك كان في الزمن نفسه يصدر الاوامر الرهيبة القاضية باعدام اقرب الناس اليه واعزهم عليه امثال دانتون وكاميل ديمولان وكان يقذف بالابرياء من فتيان وفتيات؛ شيوخ وعجائز الى بجزرة السياسة في مركبات النقل لحز اعناقهم بالمقاصل والسيوف .

حقاً ان تاريخ هذه الثورة المفجع المهيج مما يدهش الانسان ويبعث فيه الحيرة والذهول ، فيعتاص الامر عليه ولا يدري اتبكيه مناظر الثورة المحزنة من دماء واشلاء وتغريب وثكل ؟ ام تسره نتائجها السعيدة من حرية تمتعت بها الشعوب ،ومساواة تامة ازالت الامتيازات والتقاليدالبالية والفوارق بين الافراد والجماعات ؟ غير ان طبائع رجال الثورة الافرنسيةيستطيع الباحث ان يجعلها مسبراً يسبر به غور فضائلهم اورذائلهم ، سيئاتهم او حسناتهم ، فدانتون يكاد يكون مثالا خالداً من النزاهة والاستقامة ، يحب حتى عدوه ويبتسم حتى في وجه جلاده ، وكان قلبه ودماغه ولسان من اعظم ماملكه انسان ولم يجاره في صفاته من رجال الثورة غير ميرابو الخطيب الشهير .

ومهما كان روبسبير وسن حوست ميالين الى سفك الدماء بل مهما كانت الرحمة والرأفة بعيدتين عن قلبيهما الا ان لهما فضائل حيدة اخرى لم يتصف بها طاليان وفوشه وغيرهما من النفعيين والمتلونين ومن هو الذي يتردد في تفضيلهما على رجال هذه الطبقة المرائية لمداجية ؟ .

وزبدة القول ان عظمة رجل الثورة ساطعة رائقة كالشمس واذا حجبتها

بعض الغيوم والسحب هي غيوم القتل والسفك والقسوة فلن تستطيع التأثير على حقيقتها وهي ان فيها حرارة ونوراً هما مصدر حياة هذا الكون وكذلك سيرة هؤلاء الابطال المغاوير فانها علمت الافراد والجماعات كيف يكون الحزم وصدق البلاء وحب التضحية وانكار الذات وعلمت الاجيال كيف يستطيع الفرد ان ينهض بامته بل ان ينهض بالعالم كله .

بغداد : ابرهيم حلمي العمر



يمكنك ان تكون عالماً كبيراً بدون مدرسة

المستر جاوفين لم يتعلم اي تعلم نظامي بالمرة في المدارس العمومية او في الجامعات والذي ابتدأ يشتغل ليعيش في سن مبكرة . ومع ذلك فأنه ليس فقط أقدر صحافي بين الصحفيين المصريين . ولكن معلوماته عن الكتب إن لم تكن اعمق من اي رجل آخر في انكلترة فانها بكل تأكيد اوسع مدى. فهي ليست مقصورة على امة من الامم او لغة من اللغات. فبواسطة مجهوداته الشخصية لم يحصل فقط على المعرفة ولكن على الاسلوب البديع والرأي الصائب. ان الذي يصغي الى حديثه في الآداب لايخضع له فقط كما يخضع الى تعويذة ما بل يشعر كيف ان بحثه دقيق وتقديره لقيمة الاشياء قد اصاب كبد الحقيقة.

***

بسائط العلوم

تمهيد

(٢) تابع

وقد ازاح مذهب الدقائق الكهربائية (Electron Theory اي ان المادة متكونة من دقائق كهربائية) النقاب عما كان خاف علينا قبلا او كانت معرفتنا فيه تافهة جداً لا يعبأ بها. وقد حملنا هذا المذهب الجديد على ان نرى رأياً جديداً في تركيب الكون . فبدأنا نعرف العناصر التي تتركب منها المادة ونفهم مغزى الظاهرات الكهربائية وبانت لنا بارقة علم بالقوة العظيمة المخزونة في المادة . وكذلك تعلن لنا المعرفة الجديدة اموراً كثيرة عن اصل السيارات الاخرى والثوابت والشمس وظواهر هذه الاجسام ماخلا الذي تعلنه لنا عن سيارتنا هذه فقد اصبحنا نعرف اموراً جديدة عن مصدر حرارة الشمس ونستطيع ان نخمن عمر الشمس . وليس ذلك بمجرد ظن وحدس بل نتائج ننتهي اليها بالبحث العلمي . وتنحصر المسألة العظمى التي يهتم العلماء بحلها اليوم في « هل في الكون مادة ابتدائية » نشأت عنها جميع المواد على اختلاف انواعها وهيئاتها ؟ » .

ان اكتشاف الدقائق الكهربائية من جملة الانقلابات العلمية التي غيرت الآراء فجعلت العلم الحديث يسحر العقول ويخلب الالباب .

فكما استجدت في الكيمياء والطبيعيات امور جليلة شأن هكذا استجدت امور مهمة في علم المخلوقات الحية فغيرت كل آراء العلماء في علم الحياة . ومثال ذلك اكتشاف « المنبهات » (« الهرمونات » Hormones أو « السعاة الكيماوية » على مايسميها بعضهم) التي تفرزها الغدد اللاقنائية (عديمة القنوات) مثل

«الغدة الدرقية» (وهي في العنق تحت الحنجرة) والكظر (وهو الغدة التي فوق الكلية Supra Renal) والغدة النخامية (وهي الغدة التي تفرز المخاط والبلغم) وينشر الدم هذه «الهرمونات» في جميع انحاء الجسم. وقد اسفرت مباحث المعلمين سترلنغ (Professor Starling) وبَيلس (Bayliss Professor) عن ان الهرمونات تنظم حركة الجسم وتسبب موازنة عمل اعضائه وسهولة ذلك العمل وهو ما نسميه «العافية». ولا نغالي اذا قلنا ان اكتشاف الهرمونات قد قلب علم وظائف الاعضاء — وهو الفيزيولوجيا — رأساً على عقب حتى اصبحت معرفتنا عن الجسم البشري تفوق جداً معرفة ابناء الجيل السابق.

وكذلك زادت معرفتنا عن عالم الحياة غير المنظور زيادة عظمى بفضل مساعي «علماء المجهريات» (Microscopists) ومواظبتهم وصبرهم وبفضل التحسين الفني الذي طرأ على «المجهر» الاعتيادي (Microscope) وذلك بصنع «المجهر الاقوى» (Ultra Microzcope). وقد اضفنا الى ما كان يعرفه ابناء الجيل السابق عن الجراثيم النباتية (البكتيرياء Bacteria) معرفتنا عن ربوات «الحييونات الجرثومية المجهرية» (Microscopic animal microbes) ومنها الجراثيم التي تسبب مرض النوم. وكذلك وقف العلماء على تاريخ حياة حييوانات حلمية كثيرة مهمة وعلى اساليب معيشتها وطبائعها الغريبة. ومعرفتنا في هذا الشأن تزيدنا قوة في السيطرة على العالم. وتمكننا كذلك من معرفة المواد التي يتشيد منها بنيان الحياة الذي يحار العقل فيه الى درجة فوق ما كنا نتوقعه. وحل البحث في خلايا الجراثيم بحثاً مجهرياً حلولا عجيباً محل البحث في ناموس الوراثة بحثاً مبنياً على التجربة والاختبار وهو البحث الذي بدأ به مندل (Mendel) فكان فاتحة عصر جديد. ولا يحق لامرء ان يدعي اليوم

التعلم والتهذيب الا اذا كان ملماً بنظريات مذهب مندل (Mendelism) الجوهرية البسيطة وغيرها من الامور المستجدة في علم الحياة (Biology).

والمباحث التي يبحث فيها كتابنا « بسائط العلوم » هذا تتناول كذلك سير الحياة على ممر العصور والعوامل التي تعمل في هذه الحركة الجليلة الشأن وامتلاء الارض بالنبات والحيوان وارتباط انواع الحياة بعضها ببعض بروابط دقيقة كالعلاقات الكائنة بين الازهار والحشرات التي تقع عليها وتاريخ حياة كل نوع من انواع المخلوقات الحية بمفرده ، والنتائج العجيبة التي انتهى اليها البحث المعروف « ببحث تكون الجنين العملي » (Experimental Embryology) — اي البحث في هذا العلم بحثاً مبنياً على الاختبار والتجربة .

والبحث في طبائع الحيوانات كذلك من المباحث التي تخلب الالباب اذ انه يرسم صورة وهمية تمثل لنا حالة العقل في بدء نشأته . وليس ، في الحقيقة ، بين فروع العلم مايفوق البحث في طبائع الحشرات والطيور وذوات الثدي والوقوف على طرق معيشتها لذة فائدة . وما هذه الطبائع والاساليب في الواقع الا حيل واطوار (تكيفات) وغرائز عجيبة غريبة . فلا يسعنا الآن انكار وجود بعض الادراك (intellgence) في طائفة من الحيوان والحق يقال انه ليصعب علينا احياناً ان نفرق بين « الادراك » (intelligence) و « العقل » (reason) .

وكذلك يبحث هـذا الكتاب في العلاقات الجديدة الكائنة بين علم وظائف الاعضاء (الفيزيولوجيا physiology) وبين البحث في حياة الانسان العقلية ويتناول البحث الدقيق في طبائع الاولاد والشعوب الهمجية وفي الاساليب العلمية الجديدة كالاساليب التي يتوخاها « دعاة نظرية التحليل النفسي » (Psycho - Analysis) لان لنا من ذلك علماً نفسياً

جديداً فيقتضي ان نعير هذه الاساليب الاهتمام الذي تستحقه . وينبغي للذين تقضوا عنهم غبار التعصب الاعمى ان يهتموا بالامور التي انتهت اليها المباحث النفسية .

والخلاصة ان غاية كتابنا « بسائط العلوم » هذا تنحصر في ايقاف القارىء على مبادىء العلم الحديث الجوهرية باسلوب بسيط ومختصر ومفيد بحيث يتمكن المطالع من تتبع سير العلم الحديث في سبيل التقدم تتبع امرء يدرك الحقائق ويشاطر غيره تقدير فوز الانسان المتواصل على العالم الذي يعيش فيه.

بغداد : عبد المسيح وزير

اشواك ورد

§ كم من الرؤوس العالية في الدنيا لاشيء يؤهلها الى الارتفاع غير الطوق المكوي .

§ كلا ياسيدي ولادة البنت ليست جريمة ولكنها في الوقت عينه ليست فضيلة .

§ يستحيل على الكهولة ان تصل فهم نصف ماتظن الشبيبة انها تفهم .

§ اطول ساعات النهار هي الساعات التي تقضيها بلا عمل .

امين الغريب صاحب الحارس

الشعر العصري

الاضحى

من سوانح في الحب والحكمة

لصاحب المعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي

وزير المعارف

عدوا عن العيد لست اليوم بالصاح	مواسم القرب اعيادي وافراحي
يرتاح للعيد من يلقى احبته	وليس من حرم اللقيا بمرتاح
لا تملأوا لي اقداحاً فقد ملأت	الى الرؤوس سقاة الحب اقداحي
اولى الخمارين بي ما كان منبعثاً	عن سورة الشوق لا عن سورة الراح
ولا تفضوا عباب الطيب فائحة	اني غنيت بنشر منه فياح
يجنون تفاح هـذا العيد فاكهة	لم لا جنى القوم من خديه تفاحي
هذي النجوم مصابيح قد اتقدت	لم يتقد بينها ياليل مصباحي
امسي واصبح فالآلام حاشدة	إمسائي الآن والآمال إصباحي
جرى على اللوح بالبلوى لنا قلم	واشقوني بين أقلام وألواح
تمحو وتثبت افكار لنا سخفت	وما لما تثبت الاقدار من ماحي

***

احببت حتى لحاني فيك ياقمراً	لولا محبته لم يلحني اللاحي
احببت حتى جفا اهلي وماصبروا	كما صبرت وحتى غش نصاحي
لم تهو طائفة ابدانها اتصلت	ان الهوى صلة مابين ارواح
قد افصحت عن هوانا كل ساجعة	حتى الحمامة باتت ذات افصاح
كفتك عن وصف حالي نظرة عرضت	كم لحظة اجزأت عن شرح شراح

بغداد : محمد رضا الشبيبي

في طرفي الحياة

للاستاذ معروف الرصافي

متى تطلق الايام حرية الفكر ... فينشط فيها العقل من عقلة الاسر
ويصدع كل بالحقيقة ناطقاً ... ويترك مالم يدر منها لما يدري
اوانا اذا رمنا بيان حقيقة ... عزينا معاذ الله فيها الى الكفر
جهلنا اشد الجهل آخر عمرنا ... كما قد جهلنا مثله اول العمر
هما ساحلا بحر من العيش مائج ... ففي اي امر نحن بينهما نجري
ومن اين جئنا ام الى اين قصدنا ... وفي اي ليل من تشككنا نسري
كأنا اتينا والمعيشة لجة ... لنعبر والاعمار جسر الى القبر
وماذا وراء القبر مما نريده ... وهل من مدى بعد العبور على الجسر
تسائلني نفسي وللموت صولة ... الا هل لكسر الموت ويحك من جبر
لعل حياة المرء ليل ستنجلي ... غياهبه من سكرة الموت بالفجر
فان كان ذا حقاً فان حياتنا ... كما قيل ستر والردى كاشف الستر
وقد قيل ان الروح تبقى فهل لها ... عروج الى الاعلى الى الانجم الزهر
وهل تعرف الجثمان بعد عروجها ... فتمكث منه في السماء على ذكر
اذا ارضنا كانت سماء لغيرها ... فما من عروج بل نزول الى القعر
وهل عرجت ارواح من في عطارد ... الى الارض ام هذا الكلام من الهذر
خيال به رحنا نمثل انفساً ... هزأن به لما رجعن الى الحجر
وشبه بالنهر الحياة معاشر ... فتبعه في رأيهم قدم الدهر
ولكنهم اعيا عليهم مصبه ... وقد رجموا بالظن في منبع النهر
فياليت شعري اين ينصب جارياً ... اعوداً لبدء ام الى غاية يجري

لعمرك ماهذي الحياة وما الذي يراد بنا فيها من الخير والشر
نحاول علماً بالحياة وانه منوط الى الجوزاء او طائر النسر
ونسلك منها في مجاهل كنهها فنخرج من قفر وندخل في قفر
على اننا نمضي الى امر ربنا كما اننا آتون من ذلك الامر

بغداد : معروف الرصافي

أملي

لسعد جريو

كنت قد فضت شعاعاً في السما فبدت منك بدور وشموس
وكسوت الارض بالنور فما هي في بهجتها الا عروس
ذاك عهد فيه دهري ابتسما ثم اضحى اليوم غضبان عبوس
كيف قد قطب ذاك الابتسام ؟ واقام البؤس من بعد الهنا ؟
واستحال النور بحراً من ظلام ؟ غرقت في لجه بيض المنى

***

كنت لي في وحدتي خلا انيسا ولقد كنت نديمي وخليطي
كنت تملي لي من الحب دروسا فمحت اسطرها كف القنوط
يانديمي ان هاتيك الكؤوسا حكم الدهر عليها بالسقوط
آه — ما اطول ساعات الحياة آه — ما اقصر ايام النعيم
من ترى ابدل تلك النسمات ؟ ياحبيبي باعاصير السموم

***

كنت لي قيثارة تنشدلي نغم الحب والحان الصبا
افرغتها في خرير الجدول وحفيف الدوح هزته الصبا

كم على توقيع لحن البلبل رقص الغصن وقلبي طابا
ثم عاد الجدول الصافي النمير لجج الدمع وامواج الدماء
وغدا الروض واسراب الطيور مأتماً تعلوه اشباح الشقاء

***

اترى يرجع لي عهد النعيم فارى الروض واصغي للطيور
واذا ما طربت روح النديم شاركت روحي في لثم الزهور
واذا ما داعب النهر النسيم بسمت من صفحة الماء ثغور
اثرت في الماء تلك النسمات اثر التقبيل في الخد الاسيل
وعلا تصفيق امواج الفرات حينما ودعها نور الاصيل

***

كنت في يومي جلاد وجدال سيفي الماضي الشبا او قلمي
صغت من نورك قوسي ونبالي وبها مزقت درع الظلم
ولقد كنت جناحاً لخيالي فغدا يسبح بين الانجم
ثم قد فلت يد اليأس السلاح فوقعت اليوم في الحرب اسير
واهاضت غيلة ذاك الجناح افيرجى لمهيض ان يطير؟

***

كنت نبراساً تجلى في الحياة فارتدت من ضوئه برد الجلال
شق بالنور حجاب الظلمات فبدت من خلفه آي الجمال
اي كف عبثت في الكائنات ؟ فغدا المرج وما فيه رمال
آه — لهفي — صار نبراسي ضرام اشعلت جذوته مني الفؤاد
حبذا يوم به يأتي الحمام يوم يمسي ذلك الجمر رماد

النجف : سعد جريو

الحنين الى بغداد

لمحمد كامل شعيب العاملي

لك الله يابغـداد كم أنا شيق وصب على ان الزمان مفرق
احن اليك اليوم اطلب راحة أباها علي الدهر والدهر مقلق
فيضطرني للصد والبين عائق يطـارد مني العزم وهو موثق
وتقتادني شوقاً لمرآك صبوة وهيهات يسلو الدار من هو شيق
اصـد فتثنيني لقربك عطفة تسهد طرفي تارة وتؤرق
وأسلو فتصبيني على البعد كلما يهب شذى من نحو بغداد يعبق
فيصبو لها سمعي و يوشك ناظري كذا الاذن قبل العين تهوى وتعشق
أجنة عدن أنت في الحسن والبها و بار يس في الابداع أم أنت جلق
فلست سوى الفردوس لكن أمره خفي ومعناك البديع محقق
جمالك بات اليوم يعنو لوصفه حبيب و بشر قبـله والفرزدق
وما أنت الا الحسن صيغ مدينة فحسنك لا يعلوه غرب ومشرق
عروس من البلدان زاه مصيفها ومربعها غض الشبيبة مونق
أحن لها شوقاً على حين ظمأة وما حبهـا الا جوى يتدفق
تأصل في الاحشاء حتى لقد غدا له في سويداء الفؤاد تعلق
وقد راقني منها بذا العصر نهضة لاحياء مجد كاد يمحى ويمحق
عكاظ بها عادت لسابق عزها كما عاد فيها العلم وهو محلق
ليهنك يابغـداد كم لك نهضة وكم لك شأو في التمدن معرق
فان يك بات الغرب يعلوك رفعة ففضلك حتماً في البرية أسبق
نهضت وأبناء الشآم بغفـلة وليس أخو حزم كمن هو أحمق
واقدمت والسوري في رقدة الكرى واين من الراقين من يتحذلق

الشرقية : محمد كامل شعيب العاملي

الشعر الطلق

نشرنا في العددين الماضيين قصيدة من الطريقة الجديدة في الشعر العربي للدكتور فياض
وننشر اليوم القصيدة التالية للاستاذ المازني :

محاورة قصيرة

﴿ مع ابن لي بعد وفاة امه ﴾

لم اكلمه ولكن نظرتي
سألته أين امك ؟
أين امك ؟
وهو يهذي لي على عادته
مذ تولت — كل يوم !
كل يوم !
فانثنى يبسط من وجهي الغضون
ولعمري كيف ذاك ؟
كيف ذاك ؟
قلت لما مسكت وجهي يداه
« أترى تملك حيله ؟
أي حيله ؟ »
قال « ماتعني بذا يا أبتاه ؟ »
قلت « لاشيء اردته »
والثمته !

مصر : ابرهيم عبدالقادر المازني

المرأة والحياة الاجتماعية

لطالب مشتاق

وكيل مدير المعارف في البصرة

اسألكم ؛ هل ترضون ان تأكلوا الاطعمة بدون ملح ولا تذوقوا ذرة منه طول حياتكم ؟ أو ماذا تقولون مثلا لو عشتم واحدى يديكم او رجليكم مقيدة برباط ، او اسدل على احدى عينيكم ستار يمنعها عن مشاهدة مايحيط بها من الاشياء ؟.. ماقولكم ايها السادة في هذه الحياة الناقصة ؟.. هل تطيب لكم ، وهل ترضى قلوبكم الصبر على آلامها ؟.. انا لا اشك في انكم لاترضون بها ولا تصبرون على ماتقاسونه من ضيرها وجفائها ...

هذا مثال حقيقي لمجتمعنا . فانه يحتوي على مثل هذا النقص العظيم . اذ ان نصفه معطل عن العمل . فلسنا اليوم سوى نصف من مجموع ...

قد توجد على وجه البسيطة امة اهملت نساءها فحرمت نفسها من نصف مجموعها . وقد نصادف في التاريخ امثال هذه الامم . الا انه يجب ان لانغفل ان امة كهذه ، هي امة لاتكون بينها وبين غيرها من الامم ادنى صلة او ارتباط فلذلك هي مختارة في انتقاء الاساليب الحيوية لنفسها تسير كيفما تشتهي وتعمل ماتشاء بغير حساب ... ولكن هل نستطيع نحن ذلك ؟.. — كلا !.. اذ اننا مرتبطون بالامم الغربية من كل الوجوه . فان بائعنا غربي . ومشترينا غربي ومزاحمنا غربي والطامع فينا غربي . فاذا نهجنا في معترك حياتنا سبلا أسوأ من سبلهم ، وسرنا على طرق اكثر اعوجاجاً من طرقهم فلا تكون عاقبتنا الا الهلاك والاضمحلال ...

لو تمكنا من استعمار القمر والعيش فيه لاستطعنا ان نضع لانفسنا هناك ماشئنا من المناهج الحيوية والمبادىء الاجتماعية ولقدرنا على ان نوجد فيه حياة تشبه الحياة في « جمهورية » افلاطون و « اوطوبيا » موروس ... ولكن الحياة ، والحقيقة والاضطرار في هذه الارض لا تساعد على امثال هـذا الهزل . ولسنا في حالة نتمكن فيها من اضاعة الاوقات بالسفاسف .

ان الام اهم عامل اساسي في التربية . اما المستنقعة الاجتماعية التي دفنت فيها المرأة عندنا فهي وسط غير صالح لاعداد الامهات الصالحات ...

فاذا كان مستوى المرأة بعيداً عن مستوى الرجل و بعيداً عنه جداً ؛ فبطبيعة الامر يضطر الاولاد الى قطع مسافات كبرى بعد خروجهم من احضان الامهات ليصلوا الى درجة اقرانهم من الرجال . مع ان الولد يجب ان يجهز بمبادىء العلوم والثقافة قبل ان يضع قدميه على باب المدرسة . ولا يكتسب الولد تربية الامومة الا في وسط الاسرة . هذه حقيقة لانزال نجاهر بها وندعي بصحتها بشديد الاصرار .

فهل صناعة الامومة معروفة عندنا الآن ياترى ؟.. وما هي التربية الفكرية التي تتلقاها البنات ؟.. ان التدبير المنزلي يدرس في المدارس في بعض البلدان . ففي امريكة ، وبخاصة في « بوسطن » كثير من هذه المؤسسات . أما في سائر البلدان فما التدبير المنزلي الا تقاليد تدرسها البنت في دارها او تتعلمها بنفسها داخل البيئة التي تقضي فيها ايام الحياة ...

ان البنت هناك تنمو لتكون ربة دار واماً . وتسير نحو غاية اخلاقية تتوخاها . ولو غضضنا الطرف عن بعض الاستثناء لرأينا الغاية المذكورة تتجلى حتى في الطبقة الوسطى من الناس . اذ تمر على البنت هناك تجارب واختبار عديدة الى حين الزواج . فالبنت عندهم ليست بغريبة عن الحياة وان كانت لا تعرف كنهها بالتمام ...

اما عندنا ؟.. فنقول والاسف يكاد يمزق احشاءنا انه حتى بنات الطبقة العليا من اسرنا لايعشن الا لاجل الزواج فقط . كم عندنا من البنات اللواتي سمعن باسم التدبير المنزلي او علمن شيئاً منه ؟.. ان آباءنا وامهاتنا لايفكرون حتى ولا يريدون ان يفكروا بغير تزويج البنات والتعجيل في زفافهن . وها ان العجلة في الزواج ، الزواج الذي لم يبح حتى خيار الرؤية ، يذبل زهرة بناتنا قبل ان تتفتح ويزيل من وجوههن نضرة الشباب قبل الاوان !..

اسألكم !.. هل من غاية تسير اليها نساؤنا في مجتمعنا هذا ؟.. وهل من اخلاق اجتماعية تولدت من تلك الغاية ؟.. هل تعرف نساؤنا معنى كلمة الوطن ، وما معنى الامة ، وماهي القومية ، وما الآمال التي نتطلبها في هذه الحياة ؟.. أجيبوني بلسان صادق وضمير حي !.. هل لنسائنا علم بمثل هذه الامور الحيوية — ولو على وجه ابتدائي — ؟.. أما أنا فلا اتردد ولا هنيهة واحدة في الاجابة السلبية على هذا السؤال . الا انني اود من صميم الفؤاد ان اكذب في هذا الادعاء ...

ان التكافؤ في النكاح شرط . ولكن العلماء قد شرحوا هذا الشرط وفسروه بأدق معناه المادي فقط . وقد غفلوا عن ان الكفاءة لا تطلب في الماديات وحدها ، بل يجب ان تكون في العقل والادراك والمزاج والسجية والمستوى ايضاً . فلذلك قد اصبح بين الرجل والمرأة جبال شامخة ... كم عندنا من الرجال الذين ينظرون الى ازواجهم نظر صديق حميم ؟.. أظنني لا ابالغ اذا اجبت على ذلك بكلمة صغيرة ، هي: ولا واحد!.. ان فقدان هذه المحبة مفسدة للاخلاق . ومن المحال ان نبني في هذا الوضع صرحاً متيناً من الاخلاق . ولا يمكن ان تكون الاسرة مصدراً للفضائل ومنشأ للاخلاق الصحيحة اذا التزمنا السير على هذا النهج بعد الآن .. فاذا لم تتألف الاسر على اسلوب

محكم ؛ فلا شك في ان القوم الذي يتألف من انضمامه الى بعضه لايكون كذلك على مايرام .

فلننظر اليوم الى حالة نسائنا ولو نظرة بسيطة . نر الجمعية النسائية عندنا في فوضى عظيمة . النساء يحاولن النهوض ويردن العمل . الا انهن قاصرات لا يعرفن كيف وماذا يجب للوصول الى ماتتوق اليه نفوسهن التي شعرت بالتأخر واحست بالانحطاط . لاننا لم نبحث واياهن حتى الآن عن الغاية التي يجب ان تتبعها المرأة في الحياة . ولم نطلعهن على شيء من التثقيف ، ولم نفتح لهن نوافذ العلم كي تشرق عليهن اشعته فتستنير بها عقولهن ويتوصلن الى سبيل الرشاد . نعم ، اننا اهملنا نساءنا وتركنا الاشتغال بشؤونهن ، فلم نسع لتنظيم حياتهن ولم نر لزوماً لفتح المدارس لهن ولم يخطر على بال احد منا ان يكون دليلا لاخواتنا في انقاذهن من مخالب الجهل والسير بهن الى نعيم العلم والعرفان . اننا اخذنا على عاتقنا القيام بمهام الشرطة تجاه هذا الاختلال الذي اثر على حياتنا الاجتماعية فاخرنا عن التقدم ومشى بنا نحو السقوط والانحطاط ولعمري ان هذا العمل شين لا يليق بكرامة الرجال ...

ان نساءنا اليوم يحتقرن العلوم ويستخففن بالآداب. فلا يعرفن من الحياة الحقيقية شيئاً . يسمعن باسم الرقي والتمدين فيزعمن ان معناهما ان تعتني المرأة بتنظيم شعرها وان تتعطر باطيب العطور ، وان تلبس بذلة افرنجية من اجمل ما تنتجه المعامل الاوربية . هذا حال المرأة عندنا وهذا هو الاعتقاد المأفون الذي ساد على جميع الاذهان . ولاشك في ان اماً هذه حالتها الروحية لاتنتج سوى مولود بليد ابله ، محروم من جميع الصفات السامية والمزايا العالية. وما الذي يجب ان ننتظره من ولد عاش في حضن ام جاهلة ، مجردة عن السجية الشخصية والتربية العقلية والاخلاقية ؟..

ان البنت عندنا تقضي اوقاتها غالباً بتخيل الاحلام الجميلة ، احلام العرس والزفاف ؟.. من الذي سيكون من نصيبي ؟.. ماهي حالته المالية ؟.. هل لديه ايراد جسيم ؟.. هل ستكون حفلات عرسي انيقة ومن ابهى الحفلات آه !.. متى ارى ذلك اليوم السعيد ؟. فهذه الخيالات تمر في ذهن سيدتنا الصغيرة كما تمر الصور المتحركة امام الناظرين . تراها ليلا في حلمها، وتتصورها نهاراً في مخيلتها ... ولا يهمها بعدئذ أخربت البلاد او عمرت ، شقي العباد ام سعدوا . ماذا يهمها وهي تعلم ان زوجها لا يطلب منها سوى ان تكون جميلة المنظر وطباخة حاذقة ؟..

ان هذه المضحكات مما تسيل الدموع وتفتت الاكباد . ولكن هيهات أن نشعر بمرارة هذه الآلام وخطورة هذا المصاب !..

ليس لنا ان نلوم المرأة ولا يحق لنا ان نوجه اليها اقل عتاب . فكل مانراه من تلك المشاهد الفجيعة والادوار المحزنة هي صنع ايدي الرجال الاثيمة نعم ، اننا نغتال امهاتنا وازواجنا وبناتنا ، ونقتلهن قتلا اجتماعياً . ولكن متى نعلم ان القتل المادي اهون بكثير من هذا القتل الفظيع الغدار ؟..

ان الفلسفة الطبية لا تعير اهتماماً كبيراً للتداوي بعد المرض . اذ ان اتخاذ التدابير الصحية الواقية ، وقمع الامراض بدون تداو وتخليص البشرية من آفات الامراض المعدية اهم بكثير من الاعتناء بالمريض بعد ان يقع في شرك الداء ...

اما نحن ؛ فكما اهملنا الدواء الناجع لما اصابنا من هذه العلة الاجتماعية كذلك لا نزال مصرين على عنادنا في اهمال التدابير التي يحتمها علينا حفظ الصحة الاجتماعية تخلصاً من انواع المصائب التي تهدد كياننا وتقودنا الى الموت ...

وخلاصة القول اننا نسير نحو الاضمحلال . فان قوانا تخور يوماً فيوماً وادمغتنا تجف شيئاً فشيئاً ، وشعلة حياتنا تنطفيء آناً فآناً ، ونحن غافلون عن ذلك كله .

اننا نهجم على نيران التدني والانحطاط ، كالفراشة ، بشوق عظيم ونشاط لا مزيد عليه ، فلا نلاقي سوى الحتف والهلاك .

ولو اظهرنا من الثبات والصلابة والشغف بالرقي والاعتلاء كما نظهر من ذلك الآن للتدني والانحطاط لصرنا احذق من الانكليز سياسة واتقن من الالمان صناعة واعظم من ابطال الرومان شجاعة . ولكن هيهات هيهات ! .. فاننا قد انحرفنا عن سبيل الصواب ، وضللنا جادة الهدى ... افليس في هذه الديار من مصلح يرشدنا الى سبيل النجاة والفلاح

البصرة : طالب مشتاق

فكاهات

الزوج — حلمت البارحة باني اشتريت لك عقد لؤلؤ فماذا يعني ذلك

الزوجة — يعني بانك سخي في نومك اكثر من يقظتك .

§

العروس (بعد انقضاء شهر العسل)

كيف تجرأ على مخاطبتي بلهجة فظة كهذه ، انت الذي كنت تؤكد لي منذ بضعة اشهر بان السماء ارسلتني اليك

العريس — لا ازال عند قولي ، فالسماء ارسلتك الي قصاصاً .

شوكار

بقلم الاستاذ احمد ابو الخضر منسي

اما بعد يا صاحب « الحرية » وياوثيس تحريرها ، فلقد وددتما الي ان اكتب لكما كلاماً يقرأه الناس . فاليكما ياسيدي الفاضلين صورة مما يجري بين الناس من الوان للحياة تتغاير وتتناكر في الجانب الواحد من جوانبها ، وفي الحي الواحد من احيائها . ولكم تزف الينا مدنية هذه الايام من مستنكرات ومتناقضات ! ولكن الناس مولعون بها مع ذلك . ولله في خلقه شؤون ..

§

صحب ظرفاء ندماء، نزلوا بي يوماً في ليلة صيفية ، ولم يمهلوني حتى قالوا : هلم ! لابد تصحبنا الليلة الى ملهى ومرقص سقطت فيه غانية ناهد ، في ميعة الشباب ، في اول ماتعصر الجارية وتدرك ، حديثة عهد بصناعة الرقص — ان كانت هذه صناعة ! — حديثة عهد بولوج هذا الباب الواسع المؤدي الى حيث تعلم من مهاوي النفوس ومهالكها. وهي مع هذا في الحسن آية .ولا نحب ان نحدثك الا بعد رؤية، فهلم الى هذا الطريف الممتع النادر. فماتعففت والله ولا ترددت . وحضرت المرقص ، وشاهدت شوكار الراقصة الفتانة التي سلبت عقول رجال ذلك الملهى ، وخرجت من ذلك المكان وفي صدري نفثة وكلمات رسمتها بعد يوم في هذه الاسطر . واليكما ياسيدي هـذا الذي رسمته . ولعلكما تعثران في ثناياه على شيء يحسن و ينفع .

§

شوكار ! سلام على فمك الساحر، سحر هاروت وماروت، سلام امرئ اقر بسلطانك على امتلاك القلوب ، والتصرف بعابديك تصرف بلقيس برعيتها وكليو باترة بعبدتها وعشاقها .

شوكار ! اسمك من التعاويذ والرقى ، يذكر فتنساق على السنة ذاكريه الهناءة المترعة ، والمتعة السابغة ؛ والنفس تحس اذ تسمعه وتتلوه ، ان اوتارها جميعاً قد اهتزت هزة العصفور بلله القطر ، من طرب منعش قد عراها ، كانما هو خمرة تنصب في افواه محتسيها من انهر الفراديس . اسم قد اشتق من جمالك ، ونحت من بضاضة ذراعيك وطراوة جثمانك ، بل هو رمز يوحي الى الناس بان المحاسن محاسن حية متجددة مادامت تستمد من وجهك ومنك ، وكلاكما فتان ، الحياة والجدة .

شوكار ! انك لفتنة للناسكين ، ما انت بشر ، ان انت الاملاك من نور ونار تحرقين من يدنو منك بحبك . وهو ، مع ذلك ، ناعم بعذابه ، نارك على قلبه برد وسلام .

سواك الذي سواك فابدع جميع المحاسن واوفرها في هيكلك الاهيف المنصب في قالب الكمال والجمال ؛ وفي وجهك الوضيء المصور بريشة سيد المصورين ؛ ثم قال اسجدوا لحواء البشر يا عبادي . فسجدنا جميعاً . ثم قال : اقيموا لها معبداً . فجعلنا لك من قلوبنا معبداً حللت منه ياشوكار ، اسمى مكانة واعز منزلة .

شوكار ! انت والله احسن مافي الحسن . وفوك احسن مافيك . ففوك خلاصة الحسن وآيته . ذلك فم رسم بمقدار حدده راسمه ، لازيادة فيه ولا نقصان . يجتذب المتأمل فيه بحيث لايعود يملك ان يتحول عن تعليق الطرف به كانما قد نسي نفسه او قد نسيته نفسه . فم قد والله خلق للابتسام . فاذا ابتسم افتر عن ثغر اشنب نضيد مرتل ، ينفث السحر نفثاً فيود الذي يراه ان تكون حياته كلها هذه الابتسامات الفاتنات ؛ ولولا مخافة الشوق المستمر الى المذاقة ، لحدثت النفس بتقبيله ورشف رحيقه . فيافم شوكار ، انك معجزة رب العالمين . لقد آمنا بانه رب الجمال حين سواك !

ولكن أشوكار — وهل يخلو قول من لو ولكن — لقد تخيلناك العذراء بنت عمران ، اجتمع لك في تقسك الطهر والعفاف حين يكونان في ذات الثمانية عشرة ربيعاً ، والجمال الذي عبده اليونانيون في زهرتهم . ولكننا وجدناك بعد هذا كله راقصة في ملهى يؤمه جماعات اللاهين. واكثر مايكون واكثر ماهو مباءة رجس والخاش ! ففجأتنا الدهشة .ثم تولانا الالم والاسف ووجمنا ، ولكن فيلسوفا منا قال موجزاً : هذا شان الحياة فلا تعجبوا: وردة على مزبلة ! فماتقولين ياشوكار في هذا ، ان كنت متكلمة ؟..

لقد ابينا الا نكذب ابصارنا ترينا شوكار ترقص وتتأود وتتقتل في حركات ترضى الرجال بها وتتملك افئدتهم . ولقد غلبنا مارأيناه في سذاجة ابتساماتك وبساطة ظاهرك الذي ابيت الا ان تتركيه على الفطرة ؛ كانما انت واثقة بانه ممتاز بحسنه، غني بروعته وفتنته ، فآثرنا ثمت ان نرى فيك البكر بخاتم ربها، على ان نرى فيك المرأة قدغشيها الرجال فهتكوا ذلك البدن البلوري والهيكل السماوي . وانا لمسحورون وانا لمعذورون ! ومن لا يجد لنا عذراً فليذق ، ان كان بشراً ، بعض الذي ذقناه بعيوننا .

§

والآن ياشوكار هل لك من عذر في ماتأتين من الاد ؟ وهل هذا جناه عليك اب ظلام للبنين ، او زوج من العاتين ، او بعل ما انت له ولاهو لك ، او عاشق غواك ثم خدعك وما اسرع ماتنخدع العذارى ؟ او هي جناية تقسك عليك والنفس للانسان خصم شديد ؟...

قد يكون هذا جميعه او بعضه لا ندري ؛ ولكن الذي ندريه عن يقين هو انك حواء القرن العشرين ، قرن المدنية الاوربية والكهربائية اللاسلكية ومن يعش ير اعجب مما رأينا ...

القاهرة : احمد ابو الخضر منسي

مصطفى لطفي المنفلوطي

حياته وأدبه

من خطبة لرئيس تحرير المجلة في الحفلة التأبينية التي أقامها للفقيد المعهد العلمي ببغداد



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

أرى مصاب لغة القرآن بفقد صاحب النظرات اكبر مصاب ، لانه اعظم من حمل لواءها في العصر الاخير . فلقد نبغ للعربية في العراق والشام

ووادي النيل والمهاجر كثير من العلماء والادباء واللغويين والمنشئين ، لكن المنفلوطي كان فيهم المجلي وهو اكبر من خدم اللغة العربية في النهضة الحديثة اذ نشر البيان بين عامـة القراء فتعشق الشباب اسلوبهُ واستعذبوا مقالاته ورواياته ، فاقبلوا عليها فكان لهم منها سلوان وفكاهة وذوق أدبي ومادة لغوية واسلوب يحتذى . بل قد حببت كتابات المنفلوطي الادب السامي الى النفوس سواء منها الكبيرة والصغيرة . من هذه الناحية نجد خدمة المنفلوطي للغة قد تعدت خدمة أي رجل من رجال النهضة امثال محمد عبده وحفني ناصيف وحمزة فتح الله واليازجي والشدياق والبستاني والآلوسي وغيرهم . فاذا كنتم تتألمون لفقده فانما تألمكم لفقد ركن من اركان النهضة القومية واللغة باعتقاد « ماكس نوردو » أمتن ركن للقومية .

والآن آتي على مجمل حياته :

نسبة المترجم:

ولد السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في مدينة منفلوط في صعيد مصر سنة ١٢٩٣ هجرية من ابوين كريمين ينتهي نسب اولهما الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وثانيهما الى اسرة جوربجي التركية ذات المجد المؤثل . واسرته لابيه في مدينة منفلوط اسرة مشهورة بالشرف والتقوى والعلم والفضل واكثر افرادها من نحو مائتي سنة قضاة شرعيون ونقباء اشراف. ووالده محمد لطفي كان قاضياً لمنفلوط ونقيباً لاشرافها وزعيماً لاسرته فالمنفلوطي لم يعش معدماً .

وقد راجت مؤلفاته حتى يمكن القول بانها اكثر الآثار الادبية رواجاً وطبعت طبعات متعددة مما لم تحظ به غيرها من الآثار وربح صاحبها منها ارباحاً طائلة . وتوفي في ٩ ذي القعدة ١٣٤٢

نشأته وتعليمه :

بعد ان حفظ المنفلوطي الصبي الكتاب الكريم في الكتاب ادخله والده مدرسة الازهر الشريف شأن افراد اسرته كلهم فكان من التلامذة النبهاء الا ان ماطبع عليه من البداهة وسلامة الذوق جعلتاه يزهد في الكتب الازهرية وما تحويه من المناقشات اللفظية والمنازعات التافهة . فكان يستخلص منها لبابها و يقضي ما يتيسر له من الزمن في مطالعة الكتب العلمية والادبية الحديثة. وشغف بنوع خاص بكتب الادب ففاز منها بحظ وفير وطفق ينظم و ينشىء فتشير اوائل كتابته الى استعداده الفطري لهذا الفن الجليل . وقد قضى في الازهر عشر سنوات لحق في آخرها بالمرحوم المصلح الاكبر الشيخ محمد عبده فاستفاد من دروسه بين جدران الازهر وصحبته وتفقه عليه ونضج فكره .

وعندي ان السيد المنفلوطي عنيَ بالاغتراف من علم محمد عبده ولم يعن باقتباس سنته في الاصلاح والتجدد وكان فيهما الشيخ محمد عبدة زعيماً علماً ، والا لما كان المنفلوطي يقوم و يقعد ويظهر تعصباً مفرطاً لما حاول المصريون اقامة تمثال يحيي ذكرى مصطفى كامل المصري المجاهد ويمثله للنشء صباح مساء ، مدعياً ان هذا يخالف احكام الاسلام ، مع ان صاحب الشريعة السمحاء قد حظر اقامة النصب والتماثيل في اول ميلاد الاسلام لقرب العهد بالجاهلية اذ كانت اصنام الوثنيين ومعبوداتهم شاخصة للعيان لم تحطم بعد اما في هذا العصر والاسلام قد رسخت مبادئه وذاع هذا الذيوع ففي اقامة التماثيل لعظماء الرجال مبرة كبيرة الاثر في تهذيب الناشئين .

ولما قضى الشيخ محمد عبده هجر المترجم الازهر وترك القاهرة و رجع الى مسقط رأسه بلدة منفلوط . وهناك اشتغل باشغال خاصة منسي الاسم مجهول المكان و يظهر انه كان يتهيأ لما خلق له و يدفعه اليه ميله ، فقد شرع في غرة سنة ١٩٠٨

يراسل جريدة المؤيد الشهيرة بمصر برسائله الاسبوعية التي كان يعنونها بـ « الاسبوعيات » ثم بـ « النظرات » فجاءت باسلوب جديد اخاذ وحلة بيانية معجبة كفلت لمنشئها اللوذعي الشهرة البعيدة وانشأت له محبة في صدور المطالعين : شهرة ومحبة ظل يتمتع بهما الى ان وافاه حمامه . فتهافت الناس على قراءته وافتتنوا باسلوبه المبين الذي عدوه فتحاً جديداً للادب العربي . وقد أستمر على كتابة هذه المقالات سنتين .

وفي سنة ١٩٠٩ اختاره وزير المعارف — وكان يومذاك الزعيم سعد زغلول — لوظيفة الانشاء العربي في الوزارة ثم نقل من وزارة المعارف الى وزارة الحقانية ومنها الى « الجمعية التشريعية » فقلم السكرتيرية في الديوان الملكي المصري وقد نقمت عليه السلطة لكتابته مقالات عن الحركة الوطنية فاخرج من منصبه قبل عامين ثم الحق بالمعية الملكية واسند اليه اخيراً منصب في ديوان مجلس الشيوخ المصري وفي هذا المنصب قضى آخر ايامه .

قريحته :

قريحة المنفلوطي تفيض بالذكاء الفوار والتصور العميق والحافظة النادرة . والحافظة والتصور هما الصفتان الملازمتان لقريحة المنفلوطي، وقد كان له من بيئته وتربيته اقتناع باستقامة طرائق هذه الحياة وفي نفسه جلال من الدين والعادات التي نشأ في حجرها فظهر أثر هذه العوامل في سلوكه وكتابته . ولم يكن بالعبقري المبتدع في الفكر ولا الباحث المنقب عن اسرار الوجود والحياة، لذلك رأيناه يجهد نفسه في اول امره بابتكار الاسلوب الذي يسير عليه حتى سلس له بعد المران فاصبح طبعاً فيه . وساعده على ذلك حافظته النادرة وخياله الفسيح. اما عشق الحقيقة والمجاهرة بها والتضحية في سبيلها وهي من صفات العبقرية فلم توجد عند امير البيان العربي الا بمقدار برغم محاولته الظهور بمظهرها

والا لما رأيناه يماشي الجمهور ويخضع لحكمه . ولما شاهدناه وهو الكاتب الذي خلق كاتباً اديباً سحاراً يترك الموضوعات الادبية ويشتغل بالكتابات السياسية اخيراً فيجيء فيها اديباً متحمساً قوي العاطفة الوطنية فصيح الاسلوب بين التراكيب ، اما المنطق السياسي والحجة الحقوقية فلا تجدها في كتاباته السياسية الا ماندر . ومطالعة الجزء الثالث من نظراته تؤيد ما اقول. ويلحق بصفات العبقرية عدم المبالاة وهي معدومة في المنفلوطي واكبر شاهد على ذلك عنايته بما يقال فيه وحثه اصحابه على اسكات منتقديه كما فعل مع احد الادباء بحمله على تأليف كتاب في نقد الدكتور طه حسين في ذكرى أبي العلاء وذكر المؤلف في المقدمة انه ينتقده لانه انتقد المنفلوطي .

اما الصفة البارزة فيه من آثار العبقرية فهي الثبات . فقد ثبت المترجم في حياته الادبية وكتب والف ونشر طول حياته من غير ان يعتريه سأم او ملل .

ومما يدل على ان المنفلوطي لم يكن من اولئك الذين حظوا بجبروت التفكير وقوة الدماغ انصرافه الى المأساة في ما انشأ ونقل عن ادب الغرب . يريد فيها تحريك الشعور واستفزاز العواطف لتكون له شخصية محبوبة لدى القراء لانه يعجز عن ان يأتي بآيات في الفكر او يقوم بدعوة تحتاج الى صراحة وجرأة لم توجدا عند الرجل .

ثم ان انصرافه اخيراً الى نقل الروايات عن الادب الغربي اعظم برهان على انه كان يحس بما معه من الزاد الفكري ، والذي يمعن النظر في حكاياته ومقالاته القصصية يجدها كلها على نمط واحد من حيث الفكرة الروائية ومثال ذلك مايشاهد بوضوح في مقاله « غرفة الاحزان » في نظراته و « قصة اليتيم » في « عبراته » .

انما مايمتاز به المنفلوطي وينفرد دون غيره من حملة الاقلام بل يبلغ

حد الاعجاز الذي لايجارى هو اسلوبه . ذلك الاسلوب السائغ المحبب الشفاف الذي تسيل الرقة والسلاسة فيه كما يسيل الماء الزلال . فالقارىء يحس بدماثة اسلوبه وعذوبته فيمتلك عليه روحه ببيانه الناصع فيشغف به الى حد الجنون ، اذا كان ممن يدركون اعجاز لغة الضاد ويشدهون بساحر لفظها . لما تطلع عليه معاني المنفلوطي وقد خلع عليها حلة من اللفظ ما توفق اليها ناسج برد بثوب شعري يهز العاطفة هزا .

مذهبه اوطريقته :

ومن اسلوب المنفلوطي يعرف مذهبه في الكتابة اما في الشعر فلا طريقة خاصة ولا اسلوب له وقد احس من نفسه بهذا فهجر الشعر ومال الى الكتابة .

والكتاب فريقان . فريق يعني بما يكتب وفريق يعني بكيف يكتب . الاول يهتم بالمعاني والثاني يهتم بالالفاظ . وقد كان الاستاذ المنفلوطي من الفريق الثاني لذلك انصرف بكليته الى اتقان الاسلوب فبلغ فيه القمة وجاء باسلوب مشرق زاه . قليل الكلفة والتصنع متألق الجمل واضح المرمى حلو الاتساق . وهذا الكاتب القدير يتعمد ان يغشي على القلب فيحركه . وان ينزل بمعانيه الى قرارة النفوس ليأسرها وان يسمعك النشيج والنواح ، لتنحدر دموعك . وهكذا يحتال على قارئه بما يثير في صدره من زفرات ويسكره باللفظ المونق اللماع والمتانة في التعبير ، فلا يعود القارىء يفكر بعدها بما في كلامه من جلال المعنى ودقة الفكر . وشارة الحزن ماركة مسجلة للمنفلوطي في كتاباته ولاسيما قصصه وحكاياته . فهو فيها رقيق الشعور يبكي على الدوام ويستبكي وان وجدته في بعض المواقف يتعمل البكاء تعملا اذا لم يجد الى البكاء سبيلا .

ومن صفاته القلمية النادرة انه يخاطب الناس كلهم على اختلاف طبقاتهم في كتابته ، لذلك أحبه الجمهور وأقبل على آثاره اقبال الجياع على القصاع .

اخلاقه وصفاته :

قال فيه من عاشره وخبره تمام الخبرة :

« اخلاق المنفلوطي انقباض عن الناس ودهشة هي الرزانة والوقار والانفة وعزة في النفس وعفة لم يتكسب بأدبه » وقد اشتهر عنه الجود والسخاء فهو يؤدب المآدب ويولم الولائم للمعدمين من حملة الاقلام على الدوام ولعله كان يفعل ذلك ازدلافاً اليهم ليشيدوا في مدحه والثناء عليه .

وكان واسع الصدر لطيف الحديث رقيق الطبع كثير العطف على المنكوبين والمساكين الذين يكثر من ذكرهم في كتاباته وقد عرف بتأنقه في ملبسه تأنقه في انشائه حتى شبهوه ب « بوفون » الكاتب الفرنسي في هذه السجية .

تآليفه وآثاره :

لقد خلف الاستاذ المنفلوطي جملة آثار هي كنوز الفصاحة العربية العصرية ومن احسن مايوضع بين يدى النشء لاقتباس الاسلوب الفصيح والثقافة البيانية منها : —

(١) « النظرات » في ثلاثة اجزاء اودعه مجموعة ما كتبه من المقالات في الموضوعات المختلفة ومختارات من نظمه . (٢) « العبرات » قصص حزينة بين مترجمة وموضوعة . روايات (٣) « ماجدولين » . (٤) « في سبيل التاج » (٥) « الشاعر » (٦) « الفضيلة » ترجها عن مشهوري الروائيين الفرنسيين . (٧) « مختارات المنفلوطي » جمع فيها احسن ماوقع عليه اختياره من الادبين القديم والحديث . وله كتاب عن « القضية المصرية » لم ينشر بعد (*) .

(ر . بطي)

(*) نشرت الخطبة بتمامها في العدد ١٩٠ من جريدة المفيد البغدادية .

السيدة عفيفة كرم

ترجمتها وآثارها

فقدت النهضة النسائية عاملة مجاهدة ذات يد بيضاء على نهضة المرأة العربية الحديثة في الوطن والمهجر ، وفجع الادب العربي في « الاندلس الجديدة » بكاتبة كبيرة ، وروائية معجبة ، لها آثارها النفيسة في عالمي الصحافة والتأليف . لذلك حق على الحرية ان تدون تاريخ حياتها وأدبها اعترافاً بالفضل وليكون لفتياتنا من هذه الحياة المجيدة أحسن قدوة . والمقال من فصل طويل عن الفقيدة الادبية في كتاب « ادبيات العصر » الذي الفه رئيس تحرير الحرية واعده للطبع والنشر كما ان هذا الرسم آخر رسم لها .

اسرتها :

اسرة كرم من الاسر العريقة في لبنان وسورية و بعضهم ينسبها الى فرنسة و يقول ان الاسم الاصلي « كاواي » . ابوها الدكتور يوسف ميخائيل صالح كرم ، كان طبيباً عصامياً كوالده درس على نفسه وتولى وظائف عديدة منها « طبيب الجند العثماني » لسنوات عديدة . وعاش ذا مقام في بلدته عمشيت . أما والدتها فرومينا حبيب شربيل اسطفان من البترون الاسرة المعروفة في لبنان بأوقافها الطائفية التي منها مدرسة عين ورقاء الشهيرة

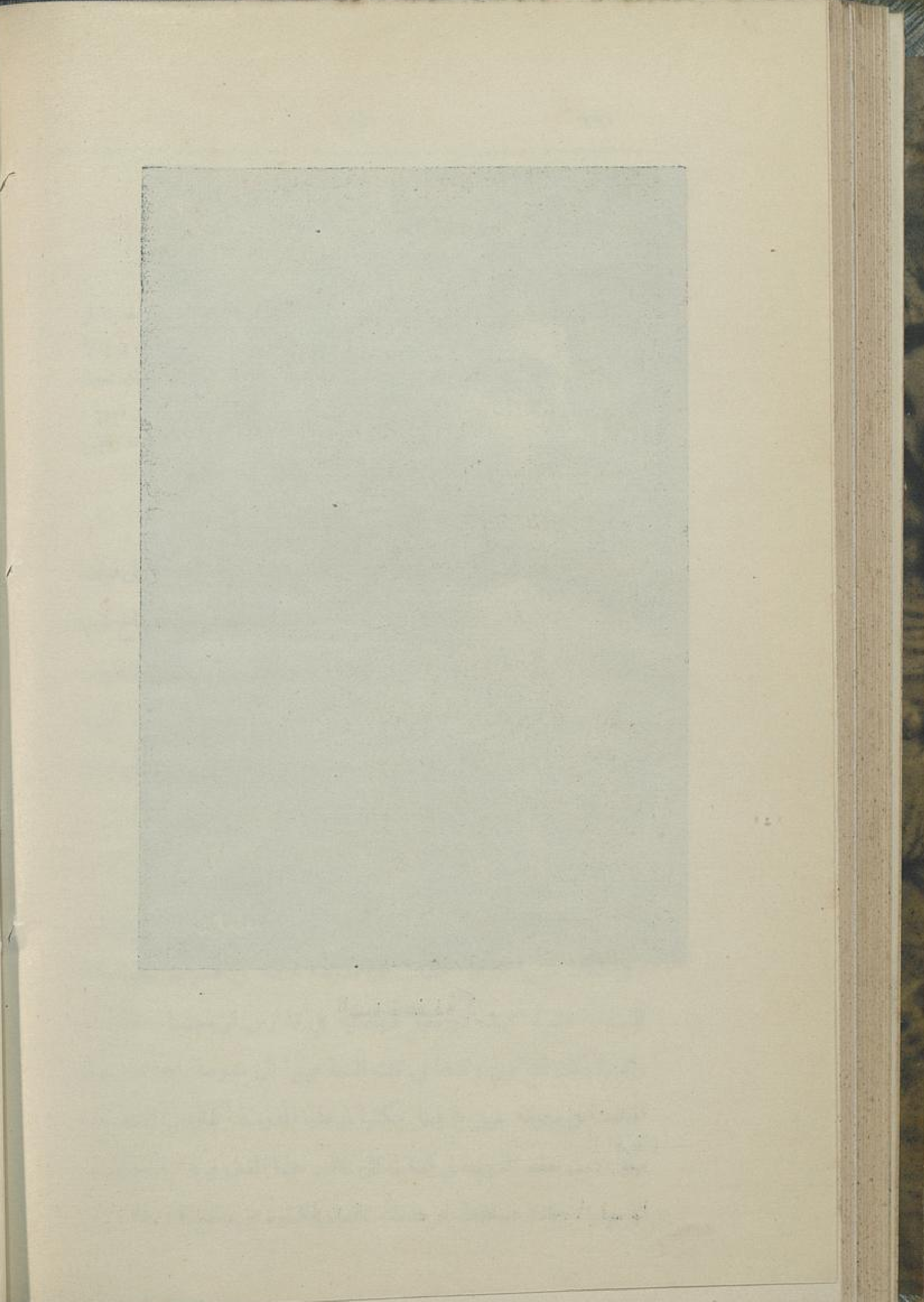
نشأتها وتعليمها :

ولدت عفيفة كرم في بلدة عمشيت (لبنان) في ٢٢ تموز سنة ١٨٨٣م . وفي الثالثة من عمرها ارسلت الى مدرسة خاصة في عمشيت وفي سنتها الثانية عشرة انجزت دروسها الابتدائية في مدارس قريتها . فأرسلتها والدتها وكان قد توفي والدها في تلك السنة عينها الى مدرسة راهبات العائلة المقدسة في مدينة جبيل فلم يطل مكثها في هذه المدرسة اكثر من تسعة اشهر وقد اسمت هذه المدرسة في كتابها الى كاتب هذا المقال بـ « سمائي الارضية الوحيدة » وقالت عنها « ظن ان هذه المدة التعلمية كثيرة على فتاة لبنانية . » فاخرجت



السيدة عفيفة كرم

(الحرية)



منها رغماً عنها لان السيد كرم حنا صالح كرم خطبها وقد كان عائداً من اميركة وتم اقترانهما في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٩٧

وفي ٢٢ أيار من السنة نفسها هجرت وزوجها بلادهما تصحبهما والدتها الى الولايات المتحدة وقطنا مدينة « لويزيانا » حيث كانت اشغال زوجها التجارية واملاكه الواسعة وقد اتسع نطاق تجارة زوجها بمساعدتها وكثرت املاكهما حتى استقرا في مدينة « شريفنورث ».

وفي سنة ١٨٩٩ مالت الى الكتابة فسألت صاحب جريدة الهدى ان يساعدها ويرسل اليها الكتب اللازمة للمطالعة واصلاح ما تكتبه. فزاولت الادب على هذه الطريقة بضع سنوات حتى اصبحت كاتبة قديرة توسدت مقعداً لها في عالم الادب العربي. وكانت من اوائل السيدات اللواتي اشتغلن بالقلم بين العربيات. ظلت مواظبة على المطالعة والكتابة طول حياتها.

وقد قالت عن نشأتها الكتابية في كتابها المذكور آنفاً:

« انني استاذة نفسي في لغة اجدادي كما في لغة الاعاجم ولعت بالكتابة من اجل القلم نفسه وخسرت بسببه ثروة طائلة بجذل وسرور لان الكتابة اصبحت قسماً من حياتي أحيا وأموت بها ولها. واذا كان لابد من ذكر الحقيقة للتاريخ فأقول ان فضل زوجي كان جزيلا فهو الذي جرأني وساعدني وبذل المال في سبيل مشروعاتي الادبية سعيداً فرحاً، فهو من افضل الازواج اخلاقاً واطيب الرجال قلباً وانبلهم اعمالاً ».

صفاتها الخلقية والادبية:

عرفت عفيفة بالاسلوب السهل السلس، وقد عنيت عناية خاصة بمعالجة الموضوعات التي تكتبها ان كانت مقالات او روايات ضمنت رواياتها الحياة الشرقية العربية والحق يقال ان كتابتها عواطف وطنية تستحق ان نعنونها

بـ « عواطف » كما هو عنوانها في « الهدى » . وقد اشتهرت بالاحسان والرغبة في عمل الخير والتبرعات للمشروعات .

جاهدت في خدمة وطنها القديم والجديد وسعت لانهاض المرأة العربية في المهجر . وكانت ربة بيت فاضلة تفتخر بعمل يديها مع غناها . وقد علمت وربت عدداً من اليتامى اكمل اربعة منهم دروسهم على حسابها وهاجر البعض على نفقتها وتعد السورية الوحيدة التي مارست اعمال الرجال على اختلافها من ادبية وتجارية وامتازت بها .

آثارها:

اصدرت مجلة « العالم الجديد » النسائية سنتين فظهرت مجلة راقية مفيدة. والفت روايات « بديعة وؤاد » و « فاطمة البدوية » و « غادة عمشيت » وترجمت الى العربية روايات « ملكة اليوم » و « نانسي ستاير » و « محمد علي » و « ابنة نائب الملك »

وكتبت في الجرائد والمجلات العربية في المهجر والبلاد العربية عشرين سنة متواصلة . وكانت وكناً مهماً في جمعية بنات لبنان وجمعية السيدات السوريات في المهجر.

آراؤها:

رأيها في المرأة انه يجب ان يكون لها كل الحقوق الطبيعية التي للرجل كلها الا ما تحول دون انفاذه العوامل الصحية . وهي تعتقد ان المرأة ذو حق ومقام يجب تعليمها وتهذيبها .

ولها حملات شديدة على التعصب الديني وهي ترى انه علة تأخرنا والامر الذي يقف في سبيل مستقبلنا .

رفائيل بطي

السيد محمود شكري الالوسي

٢ — تتمة

مؤلفاته

١ — اتحاف الامجاد ، في مايصح به الاستشهاد : رسالة صغيرة

٢ — الاجوبة المرضية عن الاسئلة المنطقية : في (٤٢) صفحة

٣ — اخبار بغداد في ثلاثة اجزاء (١) في بيان حال بغداد ومحالها وقصورها وقراها المجاورة لها ، ووصف مبانيها وماآل اليه امرها على سبيل الاجمال ، ولم يستوعب الكلام على ماجرى عليها في عنفوان شبابها وايام هرمها ، وهو في نحو «١٥» كراسة . (٢) في تراجم بعض العلماء والادباء الذين اشتهروا في القرن الثالث عشر في بغداد وقد سماه « المسك الاذفر » وهو في (٤٥٠) صفحة بقطع الربع . (٣) في وصف مساجد بغداد وتاريخ بنائها في نحو ١٤٠ صفحة

٤ — اخبار الوالد : جزء لطيف في ترجمة ابيه .

٥ — ازالة الظما بما ورد في الما : في نحو كراسة .

٦ — الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية : طبع بمصر سنة ١٣٠٥هـ

٧ — امثال العوام في مدينة دار السلام «مجموع مايدور على السنة العوام من الامثال المشهورة — نقل اللفظ العامي من غير تغيير ، وربما غيره الى ما يقاربه في التعبير تحاشياً عن بعض الالفاظ العجمية...» رتبه على حروف الهجاء وهو في نحو (٨٠) صفحة

٨ — الآية الكبرى على ضلال صاحب الرائية الصغرى : كتاب جدلي في نحو ٥٠ صفحة

٩— بدائع الانشاء في جزءين (١) مجموع رسائل والده في (١٠٠) صفحة (٢) مجموع ما كاتبه به ادباء العصر في (٣٤٠) صفحة

١٠-- بلوغ الارب في احوال العرب: طبع في بغداد سنة ١٣١٨ﻫ في ثلاثة مجلدات ويطبع اليوم في مصر مصححاً ومشروحاً بقلم تلميذه الاثري. وكان قد نقل بعضه عبد الحميدبك الشاوي الحميري الى التركية واسماه، منتهى الطلب في ترجمة بلوغ الارب ، ونشر طرفا منه في جريدة الزوراء

١١— بنان البيان : متن صغير في علم البيان .

١٢— تاريخ نجد: طبعت مقدمته في احدى المجلات البغدادية وفقد باقيه

١٣-- تجريد السنان في الذب عن ابي حنيفة النعمان رد على بعض غلاة الشافعية في نحو مائتي صفحة بالقطع الكبير وهو كتاب جليل يشتمل على مطالب في الفقه مهمة

١٤— ترجمة رسالة للقوشجي في (٧) كراسات

١٥— الجواب عما استبهم، من الاسئلة المتعلقة بحروف المعجم: جواب عن اسئلة السيوطي السبعة التي لم يجب عنها احد في زمانه

١٦— الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين : في (٥٠) صفحة

١٧— الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم :لم يتمه

١٨— الدلائل العلية على ختم الرسالة المحمدية في نحو (٤٠) صفحة

١٩— رسالة في كيفية استخراج القياس

٢٠— رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين : في نحو ٥٦٠ صفحة

٢١— الروضة الغناء شرح دعاء الثناء هو باكورة مؤلفاته

٢٢— سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين : (هو رسالة في الرد على الشيعة باللغة الفارسية للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم ابن الشاه ولي

الله احمد بن عبد العزيز الدهلوي الفاروقي مصنف حجة الله البالغة وقد عربها المترجم وضم اليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث ورتبها على مقدمة ومقصد وخاتمة . وهي في ٤٠ صفحة .

٢٣ — السيوف المشرقة ، ومختصر الصواعق المحرقة للشيخ الشهير بخواجه نصر الله الهندي كتاب اصلاحي جدلي م ،

٢٤ — شرح ارجوزة تأكيد الالوان : نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق (م : ١ ص : ٧٦)

٢٥ — شرح خطبة المطول

٢٦ — شرح منظومة عمود النسب : في نحو الف صفحة وصفه الأثري في مجلة المجمع العربي م : ٣

٢٧ — شرح القصيدة الشاوية : في نحو ٨٠ صفحة والقصيدة للاديب الكبير احمد بك الشاوي الحميري رحمه الله في مدح الشارح

٢٨ — منظومة الشيخ حسن بن محمد العطار في الوضع : احد فنون العربية

٢٩ — صب العذاب على من سب الاصحاب : في ١٠٢ صفحة

٣٠ — الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناثر كتاب جليل طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ مشروحاً بقلم الأثري

٣١ — عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر : في مصطلح الحديث والمتن للشيخ عبد الوهاب بركات الشافعي الاحمدي .

٣٢ — عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم رسالة لطيفة نشرها الأثري في ممتاز جريدة العراق لعامها الخامس

٣٣ — غاية الاماني كتاب اصلاحي جدلي في سفرين كبيرين طبع في بمطبعة كردستان العلمية

٣٤— فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الاخوان : كتاب اصلاحي جدلي رد به على بعض متصوفة بغداد طبع في الهند سنة ١٣٠٩هـ على نفقة الامير الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني .

٣٥— فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للامام محمد بن عبد الوهاب

٣٦— القول الانفع في الردع عن زيارة المدفع (١)

٣٧— كتاب ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم في (١١٥) صفحة

٤٨— كتاب مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة في ١٠٠ صفحة

٣٩— كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب للقضاعي

٤٠— كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة في (٥٤) صفحة

٤١— لب العرب : رسالة لطيفة اقتطفها من لسان العرب اثناء مطالعته له عام ١٣٢٦هـ

٤٢— اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور مجموع مكاتيب والده وجده في نحو ١٧٠ صفحة

٤٣— مختصر الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناثر

٤٤— مختصر مسند الشهاب للقضاعي (٤٥) المسفر عن الميسر

٤٦— المفروض من علم العروض : اقتطفه من لسان العرب في اثناء مطالعته له

٤٧— المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية في ٢٠٠ صفحة بقطع كبير .

---

(١) مدفع من مدافع الايرانيين يعرف (بطوب ابي خزامة) تزوره النساء وتوقد له الشموع وتعلق عليه التمائم والاحجار .

٤٨ — منتهى العرفان والفضل المحض في ربط بعض الآي ببعض :
شرع فيه في اوائل الماضي فوافته المنية قبل اتمامه

٤٩ — كتاب النحت في (١٣) صفحة

وله مجموعات ومؤلفات اخرى فقدت اثناء نفيه منها كتاب جليل في بيان سرقات اليازجي في مقاماته (مجمع البحرين) (ر . ب)

كلمات كبيرة

§ يقضي الانسان الشطر الاول من حياته في الشوق الى الشطر الثاني و يقضي الشطر الثاني في الندم على الشطر الاول

(مثل فرنسي)

***

§ لسان المرأة سيفها الذي لا يصدأ

(مثل ياباني)

§ اجمل منظر في العالم منظر الام امرأة جميلة

(ماكولي)

***

§ افضل الوسائل لسلامة العقل الامانة على الواجب

(بايكن)

خواطر الجنرال طونزند

بقلم العقيد طه بك الهاشمي رئيس اركان الجيش العراقي سابقاً



الجنرال طونزند

عرب المترجم البارع والكاتب القدير عبدالمسيح الوزير خواطر الجنرال طونزند الى العربية . فاذا لم يكن في هذا الكتاب من المباحث العسكرية الهامة

والوقائع الحربية المفيدة فيكفيه فخراً انه اول سفر عسكري نشر في عالم الضاد .

اننا نعلم ان المصريين عربوا خواطر المارشال هيندنبرج ونشروها غير ان تلك الخواطر كانت تاريخية سياسية اكثر مما تكون مباحث عسكرية بحتة .

فتح طونزند سفره بمقدمة وجيزة لخص فيها قواعد الحرب الاساسية ؛ تلك القواعد التي وضعتها الحروب منذ قرون ودونتها الاسفار منذ قرن ونصف قرن فجعلتها ركناً لحركات سوق الجيش . فاستند اليها (تورين)و (كوندة) في حروب فرنسة فتمكنا من قهر جيوش الاعداء . ودرسها (فريدريك الاكبر) ملك بروسية فكسر بها جيوش فرنسة والنمسة وروسية وزاد عليها (نابليون) فانتصر بها على جميع جيوش اوربة في الحروب التي دامت عشرين سنة . ووفق (مولتكه) بينها وبين تأثيرات الاسلحة الحديثة واستفاد من الوسائط العسكرية الاخيرة فدحر بها الجيش النمسوي في محاربة (كونيقراچ) وكسر الجيوش الافرنسية في محاربات (غرافيلوط وسدان) .

ورسم الجيش الجرماني خططه في الحرب العامة على تلك القواعد وقابلت جيوش الحلفاء هجوم الجرمان مستمدين المعونة من تلك القواعد نفسها .

يظن الكثيرون منا ان هذه القواعد الغيت وزال نفوذها في حركات سوق الجيش نظراً الى الرقي الحاصل في الاسلحة الجديدة التي استعملتها الجيوش في الحرب الكبرى والتقدم الحادث في الوسائط الحربية التي استفادت منها تلك الجيوش . غير ان الذي ينعم النظر في وقائع تلك الحرب الضروس يرى ان القواعد بقيت مثلما كانت . وان الفريق الذي درسها درساً جيداً وطبقها على حالة الاسلحة وقرنها بالوسائط الحربية فاز على خصمه في جميع المعارك .

يزعم بعض الكتاب العسكريين ان اصول الحرب الحالية سوف تتغير تغيراً كلياً وسوف يترك المحاربون الاسلحة الحديثة من المدافع والرشاشات

والدبابات و يكتفون برمي القذائف النارية على المدن الكبيرة و يستعملون المواد السامة وجراثيم الامراض للفتك بأهلها . ومع اننا لا نعترض على هذا الزعم نقول ان الوسائط المذكورة التي سوف يستعملها المحاربون في المستقبل هي من وسائط الهجوم وان الفريق المدافع سوف يقابلها بوسائط الدفاع فيعرقل مسعاها ويزيل تأثيرها فيعود المتحاربون الى المقاتلة وجهاً لوجه .

ولا ننكر ان الذي قاد الجيش الجرماني من نصر الى نصر في اوائل الحرب الكبرى هو صولة الجندي الالماني الذي استفاد من بندقيته وحربته ومزج الحركة بالنار ؛ كما ان الذي مكن جيوش الحلفاء من الاستيلاء على مواقع العدو وكسر الجيوش الجرمانية هو صولة جنودهم في الهجوم الذي قاده (فوش) . ان كثرة عدد المدافع والرشاشات واشتراك الدبابات سهلا ذلك الهجوم وزادا شدة تلك الصولة .

ذكرنا كل هذا لنوضح اهمية تلك القواعد التي اتى بها الجنرال طونزند في مقدمة كتابه .

وقد دون طونزند سفره خلافاً لما كتبهُ القواد العظام من الخواطر ، فكان ينقل جميع التفرعات عندما يذكر الوقائع التي تسبق المعركة . واذا اراد البحث في الاسباب التي ساقته الى رسم خططه الحربية الفيناه كاستاذ يدرس فني التعبية وسوق الجيش للضباط الطلبة ، فيشرح كل خطة على حدة و بعد الدرس الدقيق ينتقي الاصلح منها ويمشي عليها في المعركة .

وعندما يقرأ المطالع هذه المباحث يرى نفسه تجاه وضعية حربية بارزة من دون ان يشعر فيضع نفسه بمحل المؤلف ويشرع في تدقيق تلك الوضعية على الخريطة وكم يستفيد القارىء اذا وقف على نية طونزند ورأى كيف انه نقلها الى معينه بصورة أمر ونفذها في ميدان المعركة .

وتمتاز خواطر طونزند على الآثار العسكرية الاخرى بانها تبحث في وقائع جرت في عقر دارنا وفي قسم من جغرافية العراق العسكرية وتشرح اصول التعبية في الاراضي العسكرية تلك الاراضي التي تختلف عن اراضي اوربة بشكلها المكشوف و بيقاعها المغمورة بالمياه .

ومما زاد اهمية هذا السفر ذكر المصطلحات العسكرية فيه . فيتقن القارىء بكل سهولة جميع المصطلحات العسكرية المرعية في الجيوش الاوربية و يقف على معناها الصحيح .

فبعد كل هذا اننا اذا رجونا من ضباط الجيش العراقي ان يقرأوا هذا الكتاب الجليل و ينعموا النظر فيه نكون قد شوقناهم الى ترقية شأنهم وتزيد كفاية جيشهم واذا التمسنا من ضباط الجيوش العربية في الممالك الاخرى بأن يقتنوه ويحرصوا عليه نكون قد دعوناهم الى تثبت المصطلحات العسكرية والوقوف على اصول التعبية في الاراضي المكشوفة ولاشك في ان القسم الكبير من البلاد العربية يشبه الاراضي العراقية بشكلها الجغرافي .

ولا يسعنا — في الختام — الا ان نشكر همة المترجم القدير عبدالمسيح الوزير وسعي الناشر والكتبي النشيط محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية جزاهما الله عن الجيش خيراً . بغداد : العقيد طه الهاشمي

حول كتاب تجارة العراق

احقاق الحق وازهاق الباطل

رد شكري الفضلي

نقدت في ص ٧٤ من مجلة الحرية بحثاً تجارياً من (تجارة العراق) لوطنينا الفاضل يوسف رزق الله غنيمة وقد رد علي في العدد الـ(١٣٢) من صحيفة (العالم العربي) ولم اطلع عليه الا منذ ايام قلائل فانا اعتذر من هذا التأخير الذي اوجبه عدم وقوفي على الرد المذكور ولو وجدته حقاً لما كنت انبس ببنت شفة لاني همت بحب الحقيقة منذ نعومة اظفاري ولكنني رأيته قد ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاسند الى مالم اقصده ولا تدل عبارة نقدي عليه ولو من طرف خفي وها انا ذا اورد ما كتبه في مجلة الحرية واثبت ما قال في صحيفة العالم العربي بنصيهما حتى يتبين الرشد من الغي .

قلت : وهذا رزق الله غنيمة يملأ فراغ كتابه (تجارة العراق) في ص ٦١ بفقرات المراسلة التي جرت بين احمد بن هولاكو وملك مصر بدون جدوى لان ابا الفداء يقول في ج٤ وص ١٧ (وفيها وصلت رسل احمد بن هولاكو ملك التتر الى السلطان الملك المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورة قطب الدين محمود الشيرازي وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين فلم ينتظم ذلك فعادت رسله اليه بالجواب . ونقلت من بعض ثقات المؤرخين ما يؤيد ذلك من الاخبار . واستنتجت بعد كلمات تتعلق بموضوع آخر عدم وقوع التجارة بين مملكة التتر ومملكة مصر على عهد الملكين المذكورين لفقدان الصلح وقلت في نقدي

الآنف الذكر — ولما لم يكن صلحاً لم تكن تجارة واملاء الفراغ بهذا النوع من الكلام الفاوغ عبث .

فرد علي يوسف غنيمة قائلا : انه نقل تينك الفقرتين من الرسالتين الكبيرتين المهمتين اللتين اوردهما بنصيهما المفيدين ابو الفرج الملطي المعروف بابن العبري في كتابه النفيس تاريخ مختصر الدول (ص ٥٠٦ و ٥١٧ من طبعة بيروت) وانه على ثقة ان شكري الفضلي لم يطلع عليهما فاكتفى بفتحه ابي الفدا وابن خلدون ووصاف وهؤلاء جميعهم يقضبون الاخبار اقتضاباً ببضعة اسطر.

سألتكم بالله يا اهل الانصاف هل من مناسبة بين تقدى ورده . اني لا اشك انكم تقولان لا . لانكم علمتم من المقابلة بين القولين اني لم انكر وجود الرسالتين اللتين طبل وزمر بهما و بين نقلهما عنه واتهمني بعدم الوقوف عليهما وهما اشهر من قفا نبك . وانما انكرت وقوع ماتضمناه من الامور التجارية وغيرها لما ذكرت من اقوال المؤرخين السياسيين الذين لم يلقوا الكلام على عواهنه . والظاهر من التدقيق في الوثائق التاريخية ان احد الاسباب التي تركت المراسلة الجارية بين سلطان التتر وملك مصر حبراً على ورق هو تعدي قونغرتاي بن هولاكو الذي ولاه السلطان احمد على الروم في اوائل سنة ٦٨٢ كما جاء في وصاف ص ٢٨٤ وروضة الصفاج ٥ ص ١٠٠ لان ملك مصر بحث عن تعدياته المستمرة في رسالته التي اجاب بها على وسالة السلطان احمد ملك التتر قائلا : (ماحقه ان ينهي عن شيء ويأتي مثله ولا يأمر بشيء وينسي فعله وقونغرتاي بالروم الآن وهي بلاد في ايديكم ويجبى خراجها اليكم وسفك الدماء وقتل وسبي وهتك وباع الاحرار وابى الا التمادي على الاحرار) كما في وصاف ص ٢٦٦ وابن العبري ص ٥١٧

وهذه العبارة تدل على ان رسالة مصر قد كتبت بعد ولاية قونغرتاي على بلاد الروم لانها بحثت عن ظلمه وتماديه عليه وان الرواية الثانية التي ذكرها محشي تاريخ ابن العبري لتاريخ رسالة ملك مصر هي الصحيحة الثابتة — ابن العبري طبعة بيروت ص ٥١٨ هذا احد الاسباب الذي لم يخرج مواد المراسلة الصلحية من جزء القول الى الفعل وضربنا صفحاً عن الاسباب الاخرى لضيق المقام.

وزد عليه انه يفهم من التحقيقات التاريخية السابقة ان المدة بين رسالة ملك مصر المؤرخة على الرواية الثانية في ١ رمضان سنة ٦٨٢ وخلع السلطان احمد الحادث في جمادى الاولى سنة ٦٨٣ هي ثمانية اشهر و بضعة ايام وقد اشتدت فيها ثورة ارغون بن ابقا على السلطان احمد في ابتداء صفر سنة ٦٨٣ وانتهت في جمادى الاولى سنة ٦٨٣ كما جاء في وصاف ص ٢٩٠ وروضة الصفاح ٥ ص ١٠١ فبقي خمسة اشهر وهي من غرة رمضان سنة ٦٨٢ الى غاية محرم ٦٧٣ وهذه المدة القصيرة لا تكفي لتبلغ فيها رسالة ملك مصر السلطان احمد ولتأسس علاقات تجارية قطعت الحروب الدامية عراها وذهبت بالنفوس والاموال ودامت زهاء ثماني عشرة سنة بفترات قليلة بين حكومتي التتر والمصريين وليعتمد كل منهما على الاخرى مع كون الامن والسلامة لا يستند الى دوامهما من حين الى آخر في تلك الغضون الطافحة بالعدوان فضلا عن ان المدة المذكورة غير كافية للسير والسفر والمبادلات التجارية براً وبحراً بين مملكتي التتر ومصر ولا سيما بين بلاد العراقين ومصر والشام لبعد المسافة وصعوبة وسائل النقل المعروفة في تلك الازمنة اذا فرضنا ان الصلح قد وقع بين السلطان وملك وجرت المبادلات التجارية بين مملكتي التتر ومصر والفرض خيال لا يركن اليه

كان الواجب على يوسف غنيمة او (ي . غ) ان يأتيا بما عنده من خبر وقوع التجارة بعد المراسلة المذكورة ان كان من الصادقين و يترك السفسطات لغيرنا لاننا قد اعتقدنا اعتقاداً حازماً ان التاريخ لا يكون بتلفيق رواية واخرى

على علاتهما وترجمة فقرة اجنبية بسائق تعصب مريض وتقليد اعمى واعتماد اعرج لا يصل بهم مؤرخ القرن العشرين الى مقصوده .

الحرية : وهنا ختم الكاتب رده بعبارة استخفاف بناقده حذفناها عملاً بمبادئنا سواء أكان ما كتبه حقاً ام باطلا .

بغداد : شكري الفضلي

﴿ بولشفيك عربي ﴾

يمشي الفقير وكل شيء ضده	والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضاً وليس بمذنب	ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة	خضعت لديه وحركت اذنابها
واذا رأت يوماً فقيراً عابراً	نبحت عليه وكشرت أنيابها

ابن الاحنف

نقد جغرافية العراق الحديثة

بقلم رزوق عيسى

(مؤلف جغرافية العراق)

اني من الكتاب الذين يقدرون اتعاب المؤلفين ومايتجشمونه من المشاق في وضع اسفارهم مهما كانت منزلتها وصاحب كتاب جغرافية العراق الحديثة من الشبان الذين يفتخر الوطن بسعيهم الحثيث واكبابهم على التأليف والتصنيف فيجب على ابناء العراق ان يشجعوا هذا الشاب الاديب ويتهافتوا على اقتناء كتابه لكي يتحفهم من آونة الى اخرى ماتجود به قريحته السيالة من التآليف القيمة الغزيرة المادة .

اننا لانؤاخذ المؤلف على ماوقع في كتابه المذكور من الاغلاط الكثيرة التي تعد بالعشرات لانه مؤلف حديث العهد كما صرح بذلك حضرته في مقدمة سفره غير اننا نؤاخذ وزارة المعارف التي قررت تدريس هذا الكتاب في دار المعلمين وفي مدارسها الثانوية الامر الذي الجأنا الي كتابة هذه السطور .

لم تحسن وزارة المعارف ـ اقرار ـ هذا الكتاب وتدريسه في مدارسها العالية لانه مشحون باغلاط شنيعة ظاهرة كل الظهور لمن يتصفح بعض صفحاته فكان الاجدر بها ان تعرضه على لجنة اختصاصية بهـذا العلم وقد بلغنا انها عرضته على لجنة من الاساتذة وهذه اللجنة قد قررته فاذا صح مابلغنا فان اللجنة اما مقصرة بالوظيفة التي انيطت بها ولم تطالع الكتاب المعروض عليها مطالعة دقيقة لتقف على مواطن الضعف والغلط واما غير كفوء لما عهد اليها فان كان الاول فهي مهملة واجبها ومتغاضية عن وظيفتها وان كان الثاني فكان الاولى بها ان تجاهر بأنها ليست اهلا لما اسند اليها . هـذا ونلتمس باسم

المعارف من وزارة المعارف العراقية ان تنقح هذا المؤلف وتصلح اغلاطه العديدة التي لا تخلو صحيفة منها قبل ان تأذن لتلامذة مدارسها العالية باقتنائه ودرسه لان من وظيفة المعارف ان تبعد معلميها وطلابها عن ورود المياه المشوبة بالاكدار وان تحافظ على سلامة لغة البلاد المقدسة ولا تكن سبباً في افسادها بينما تقصد نشرها وتعميمها فهي تنفق عشرات الالوف من الربيات على نشر المعارف في العراق فما ضرها يا ترى لو عملت بما اشرنا عليها وكسبت رضى الامة العراقية ويعجبني بنوع خاص ما اجاب احد الادباء السر ويلسن حاكم العراق في زمن الاحتلال لما سأله كيف وجدتم مجلة « مرآة العراق » التي كان قد سعى بنشرها فاجابه الاديب البغدادي على الفور قائلا لست ادري يامولاي كيف تنفقون النفقات الطائلة على نشر صحيفة تعلم العراقيين الاغلاط الفاضحة فاتعظ ويلسن بكلام ذلك الاديب واوقف نشرها في الحال فياليت وزير معارفنا الجديد معالي محمد رضا الشبيبي الكاتب الكبير يلقي نظرة الى هذا الكتاب ليتحقق صدق مقالنا ويأمر بتنقيحه قبل ان تتناوله ايدي الطلاب .

اعتمد مؤلف « جغرافية العراق الحديثة » على مصادر انكليزية وتركية ولم يحسن النقل عنها في كثير من المواضع واعتمد ايضاً على كتاب جغرافية العراق لصاحب هذا النقد في معظم القسم الثاني وفي بعض القسم الاول من مؤلفه ولم يذكر شيئاً عنه ولعله فعل ذلك لكيلا يقال انه نقل عن سفر لم تقرره وزارة المعارف وقد زعمت ان فيه اغلاطاً كثيرة وبعد هذا البيان اقول :

هلموا بنا يا تلامذة دار المعلمين وطلاب المدارس الثانوية لنلقي نظرة الى هذا الكتاب ونفحص بعض صفحاته فحصاً دقيقاً وهناك يظهر الغش من

السمين ونستطيع اذذاك ان نميز السين من الشين .

اذا قلبنا صفحات هذا الكتاب يبدو لنا لاول نظرة عبارات في منتهى الركاكة تلوح على صورها مظاهر التعبير الافرنجي والتركي فلنأخذ بعض نماذج من تلك العبارات الركيكة المغلوطة في تركيبها ونضعها على بساط البحث والنقد لتظهر الحقيقة رافلة بثوبها القشيب .

جاء في الصحيفة السادسة ماحرفه « وعـدة تلال صغيرة على الفرات الاوسط بين دير الزور وهيت تقطع الصحراء وبينها كثير من الوديان العميقة واعمقها مجرى الفرات نفسه بين عانة وهيت » .

والفصيح الصحيح ان يقال « وتقطع الصحراء عدة تلال صغيرة في الفرات الاوسط بين دير الزور وهيت ويتخللها كثير من الوديان العميقة واعمقها قعر الفرات الممتد بين عانة وهيت » .

وجاء في الصحيفة الـ ١٢ « حتى يقترب من جبال پشتي كوه فيصير عنها على بعد عشرة اميال في قرية علي الغربي » والاصح ان يقال « حتى يقترب من جبال بشت كوه فيبتعد عنها مسافة عشرة اميال في قرية علي الغربي » .

وجاء في الصحيفة ١٣ « وتختلف كمية المياه التي فيهما حسب الفصول حيث تأثير الامطار وتميع الثلوج والسيول الخ » والاصلح ان يقال « وتختلف مقادير مياههما حسب الفصول لان سقوط الامطار وذوبان الثلوج وجريان السيول الخ » .

وجاء في الصحيفة نفسها مانصه « فيقترب من دجلة حتى يختلط بها بالقورنة . فيكونان من التقائهما شط العرب فينصب هـذا بخليج البصرة » والصحيح ان يقال « فيقترب من دجـلة حتى يختلط بها في القرنة فيؤلفان من اتحادهما شط العرب والاخير يصب في خليج فارس » .

(للبحث صلة) بغـداد : رزوق عيسى

ديوان اللغة

طرف لغوية

(عن كبار اللغويين من قدماء ومحدثين)

(لفظ بعض) :

البعض الجزء من الكل ومن المعدود يطلق على الواحد والجماعة . يقال : « بعض الكتاب » اي جزء منه « و بعض الناس » اي واحد او جماعة منهم. فاذا اردت الواحد افردت الضمير واذا اردت الجماعة جمعته فيقال : بعض الموجودين يعرف او يعرفون هذه المسألة. واذا كررت البعض بعد فعل للدلالة على المشاركة فالمشهور تعريف الاولى بأل او بالاضافة وتنكير الثانية او تعريفها بأل والاحسن حينئذ ان توصف بآخر فيقال كلم بعضهم بعضاً او البعض الآخر واذا اضمرت في الفعل (وعدم الاضمار افضل) جعلت البعض الاولى بدلا من الضمير او مبتدأ والخبر فعلا يقدر من لفظ الفعل المذكور نحو حدثنا بعضنا بعضاً اي بعضنا حدث بعضاً . واذا كان الفعل متعديا بحرف او ظرف وجب ذكره مع الثانية فيقال عفا او عفوا بعضهم عن بعض وقال او قالوا بعضهم لبعض وتكلم او تكلموا بعضهم مع بعض ودخل بعضهم عند البعض . ولا يقال مطلقاً عفوا عن بعضهم البعض او قالوا لبعضهم البعض او تكلموا مع بعضهم البعض . واذا سبقهما مصدر اضيف الى الاولى وجرت الثانية على حكمها مع الفعل نحو يسرني تعاضد بعضهم مع بعض ومقابلة بعض الاصحاب البعض الآخر . و يقال ايضاً على البدلية مقابلة الاصحاب بعضهم البعض . واذا كانت المشاركة بين اثنين فلا محل للفظ البعض فلا يقال ابي وامي شاور بعضهما البعض، لان البعض جزء من كل بل يقال شاور احدهما الآخر وكذا مع

الحرف او الظرف فيقال سطا احدهما على الآخر وسار احدهما مع الآخر . ولاوجه للاضمار في الفعل هنا. واذا استعمل فعل المشاركة اكتفي بضمير التثنية او الجمع بعد ذكر مايعول عليه فيقال هذان الرجلان يتحادثان وهؤلاء الرجال يختصمون عوض ان يقال يحدث احدهما الآخر ويخاصم بعضهم بعضاً

من اغلاط الكاتبين

§ يقولون : « كنا اثناء ذلك نفعل كذا » فاثناء هذه جمع ثني ومعناها غضون وهي مايظهر من التجميد في الوجه وغيره من مثله فكيف يصح استعمالها ظرفاً وهل يصح ان يقال كنا غضون ذلك نفعل . وتصحيحها كنا في اثناء ذلك اي في المدة التي كان ينقضي فيها ذلك الامر .

§ ويقولون : « جاء فلان لوحده » وادخال اللام هنا غير جائز لان لفظ وحد في مثل هذا التركيب يجب ان يكون منصوباً على الحالية .

§ ويقولون: « لا افعله قط » فيستعملون قط للنفي في الحال اوالاستقبال والصحيح انها الماضي المنفي بالصيغة نحو « مافعلته قط » او بالمعنى نحو « لم افعله قط » او بشبهه وهو الواقع بعد الاستفهام نحو « اهل رأيته قط . »

§ ويقولون : « ادى اليه كذا لقاء عمله » اي مقابل عمله ولم ينقل استعمال اللقاء بهذا المعنى .

§ ويقولون : « موتة فلان » والصواب « ميتة »

§ ويقولون: « لم اتمالك نفسي » والصحيح « اتمالك » او « املك نفسي »

§ ويقولون : « لو مهما » مع ان « لو » شرطية وصلية ومهما شرطية كذلك فكيف تجتمعان .

§ ويقولون : في جمع مدير « مدراء » قياساً على امير وكريم مع ان الياء في هذين اللفظين زائدة يجوز حذفها اما في مدير فهي اصلية مقلوبة عن الواو فلا يجوز حذفها بل يقال « مديرون » (و . ب)

نتاج العقول

الفنون العراقية القديمة

قال الاستاذ « فرانك راتر » من كبار علماء الآثار القديمة من مقالة في « الفنون المصرية القديمة » في المقابلة بين الفن المصري والفن الآشوري :

« والباعث الثاني هو الرهبة التي تلقي الروع والخوف في حبات الافئدة ، وهذه الرهبة الشديدة التي وثبت من اعماق احساس ديني بعيد القرار هي الفارق البين بين الفن المصري القديم وبين ضريبه في قدم العهد ، الفن الآشوري ، فان آثار الآشوريين انما كانت تشاد لتكون رموزاً الى عظمة الانسان ومظاهر لمجده وفخاره وحضارته يومذاك . وكانت تقام لتخليد مجد ملك من الملوك وانتصارات رأس من رؤوس القوم في الحروب والغزوات . ومن ثم يرى ان افخم ما اخرجته الفنون الآشورية في العمارة لم يكن غير قصور الملوك !.

اما في مصر، فقد كان المصريون كما كان الحال في بلاد الاغريق، يعدون للآلهة مساكن اعظم وافخم من قصر ملك او دار حاكم . ولكن الموتى من العظماء كانوا يصيبون عندهم مثاوي ومساكن أفخم وأروع وأرهب من منازل الآلهة انفسها . ومن ثم نشاهد ان اعظم ما اخرجه الفن المصري القديم هو قبور الملوك . »

الذهب من الزئبق

قالت غازيتة المانية العامة : تمخض العلم الالماني عن نتائج علمية مهمة جداً على أثر المباحث التي اجراها الاستاذ الدكتور أدولف ميثي رئيس المعمل الكيميائي لمدرسة العلوم العليا ببرلين فان الاستاذ ميثي ومساعده الدكتور شتامرخ قد توصلا الى ان يصنعا من جواهر الزئبق بعد تحليلها فصوصاً من

الذهب وليس لتلك النتيجة أثر أقل اءِ اكثر من انها تهدم كل ماعرف الى اليوم من النظريات االمختصة بتكوين عناصر الزئبق وجواهره وانها تناقض كل ما أسفر عنه علمنا من النظريات االمختصة بالجوهر .

وتحويل الزئبق الى ذهب فكرة قديمة فنتيجة اكتشاف ميثى هي القطع بامكان تكوين الذهب بواسطة تحليل عناصر الزئبق بطريقة صحيحة . ومهما يكن من شأن اكتشاف ميثى العلمية فانه لن يكون ذا شأن كبير بالنسبة الى العلاقات الاقتصادية اذ من الخطأ ان نعتقد باستطاعة تحليل الزئبق الى الذهب بكميات ثابتة فان الكميات التي احرزت ضئيلة جداً وقد تكلف تكوينها واحرازها نفقات كبيرة حتى ان الغرام المصنوع بتلك الطريقة مثلا قد انفق على اخراجه اربعة آلاف ماينفق على استخراج غرام من ذهب الطبيعة . وفي وسع الانسان ايضاً ان لايعلق آمالا اقتصادية على الوصول الى تحليل عناصر الزئبق فان اهمية المسألة مقصورة على الدائرة العلمية .

تقدم الطيران

اتم مصنع المـاني صنع المنطاد المسير الذي اوصت حكومة الولايات المتحدة بصنعه .

ويبلغ طول المنطاد الجديد ٢٠٠ متر وقطره في أقصى متسع فيه ٢٧ متراً و ٦٤ سنتيمتراً وأقصى علوه ٣١ متراً وفيـه محطة للتلغراف اللاسلكي تستطيع ان ترسل الاشارات على مدى ٢٠٠٠ كيلومتر وتتلقاها على بعد ٤٠٠٠ كيلومتر .

اما معدل سرعة المنطاد فمائة كيلومتر وكيلومتران في الساعة وقد تبلغ هذه السرعة مائة وثلاثين كيلومتراً عند الحاجة .

ويقال ان في استطاعته ان يقطع المسافة بين المانية والولايات المتحدة

في ستين ساعة اذا كانت الاحوال الجوية ملائمة والا قطعها في تسعين ساعة الى مائة ساعة .

استكشاف علمي

أبرق مراسل النيورك هرالد من نابولي الى صحيفته ان عالمين هما السنيور ارزيني والسنيور رفالز عثرا على مؤلف غير معروف لتاسيث المؤرخ الروماني الكبير وقد جاء هذا الاستكشاف على اثر استكشاف تاريخ ليفي فازداد اهتمام الدوائر العلمية والادبية بهما .

تكون الجنين

كتبت المسز اوسكن قرينة أحد النواب البريطانيين تبين طريقة قالت انها ابتكرتها لتعيين جنس الجنين وجعله ذكراً او انثى . فاهتم الناس بهذه الكتابة في انكلتره اهتماماً شديداً وتناقلت كتابتها صحف العالم .

وقد تناول البحث في الموضوع بعض من علماء الجنس الانساني والمشتغلين بالوراثة منهم العالم الكبير الاستاذ جوليان هكصلي فانشأ مقالة في الموضوع قال فيها : « لو كلف الناس انفسهم عناء البحث في تاريخ هذه المسألة لالفوا ان هذه النظرية ليست جديدة وان كثيرين ادعوا صحتها من قبل فاثبت التحقيق فسادها في ٩٩ في المائة من الحوادث التي جربت فيها عشرات المرات .

وان المانياً اسمه سنكل ادعى انه اثبت النظرية واستند الى احصاءات لتأييد مذهبه فلما حقق العلماء هذه الاحصاءات تبين لهم انهم لايستطيعون التعويل عليها . »

العرب في الغرب

لتتبع الاثار المنشورة في الغرب عن العرب و بلادهم

﴿ دليل المطبوعات الاسلامية ﴾

نشر الاستاذ غبريئيلي (*Giuseppe Gabrieli*) من اساتذه الجامعة الرومانية صاحب المؤلفات الشرقية العديدة كتابا جمع فيه ماوقف عليه من المطبوعات الاسلامية او بالحري العربية باسم (*Manual di Bibliografia Musulmana.*)

﴿ رحلة الى الشرق بعيد الانقلاب التركي ﴾

اصدر المسيو ساجري (*E. Sageret*) كتاباً في ٣١٢ صحيفة وصف فيه مارآه ي بلاد الشرق وصفاً مدققاً وتوسع بنوع خاص في ذكر الآثار القديمة التي شاهدها في اليونان وسورية وفلسطين واسم الكتاب : (*Un Pélerinage en Orient au lenvolemain de la Révolultion jeune turque*)

﴿ الشام على عهد المماليك ﴾

نشر المسيو گود فروا ديمومبين (*Gaudefroy Dmombynes*) كتابا عن الشام في عهد المماليك بعنوان : *La Syrie à l'époque des mamelouks*) وصف فيه البلاد الشامية في ذلك العهد من الوجوه الجغرافية والادارية والاقتصادية نقلا عن مؤرخي العرب والمستشرقين.

﴿ ارض الرؤية ﴾

اصدر روبرت فالري رادو (*Robert Valery Radat*) كتابا دعاه ارض الرؤية (*La Terre de Vision*) وصف فيه زيارته لمصر وفلسطين والشام وصفاً جامعاً بين الجد والهزل .

رابطة الذوق

الممثلة روزا يوسف :

جددت هذه الممثلة النابغة بمصر اتفاقها مع الاستاذ يوسف وهبي بك مدير مسرح رمسيس براتب ستين ليرة مصرية في الشهر .

اليازجي وتمثاله في بيروت :

احتفل في ١٧ تموز الماضي برفع الستار عن تمثال الشيخ ابرهيم اليازجي العلامة اللغوي الكبير والتمثال نصفي قائم فوق قاعدة عالية حسنة النقش ذات رموز بهية (تجد صورته في صدر هذا العدد من المجلة) . وحضر الحفلة حاكم لبنان واعيان بيروت وكبار رجال الحكومة وعلية الاكليروس من جميع الطوائف والادباء والصحافيون وخطب فيها كل من فيليب طرازي وأمين الجميل وجيل بيهم وحسين الاحدب حاكم الادارة وخليل مطران والمسيو دي ريفي باسم دولة فرنسة وشكر ابن اخي صاحب التمثال الخوري حبيب خليل اليازجي عواطف الحضور باسم اسرته . وقرئت برقية من حقي العظم حاكم دمشق واخرى من المجمع العلمي العربي في دمشق واقامت كثير من كنائس بيروت القداس عن روحه ذلك اليوم وخطب المطران قطان في الكنيسة في بيان مآثر اليازجي في العلم والادب. واقيم التمثال من تبرعات المهاجرين في اميركة بهمة شكري الخوري صاحب جريدة أبي الهول في البرازيل . واللجنة التي قامت بمشروع نصب التمثال وعمل قاعدته فقدت ستة من اعضائها قبل تمام المشروع هم خليل سركيس مؤسس جريدة لسان الحال وابرهيم الحوراني واسكندر عازار وسليم ايوب ثابت واسكندر البارودي وداود عمون . والاعضاء الذين واصلوا عملهم هم الشيخ عبد الله البستاني والاستاذ جبر ضومط وقسطاكي

الحمصي والدكتور نخله اشقر وفيليب طرازي وعيسى اسكندر المعلوف ، وجرجس شمعون ، ومهندس اللجنة يوسف افتيموس وامين سرها الدكتور أمين الجميل وأمين صندوقها رامز سركيس صاحب لسان الحال . وقد أوفدت جمعية الرابطة الشرقية بمصر الاستاذ امين واصف يحمل اكليلا ليضعه على التمثال من الجمعية فوضعه باحتفال كبير . ونشرت « الاهرام » الغراء بهذه المناسبة فصلا عن ابرهيم اليازجي نقتطف منه مايأتي وفيه تحليل أثر اليازجي في اللغة والادب :

« لقد كانت حياة ابرهيم اليازجي مادة للغة تجدد شبابها بعد الهرم ، وكانت غنى للبيان يصقل حواشيه كما تصقل النعمة الكريم المعسر اذا ايسر ، وكانت خصباً للفضل بعد طول الجدب والامحال .

أجل ، لم يكن ابرهيم نسخة حية من فصح « لسان العرب » فحسب ، بل كان الى ذلك ، وما اكثر ذلك ، تاريخاً ناطقاً بآداب هذا اللسان في عصر عصر من مدى حياته ، وكان الى هذين قواماً على الضاد في الزمن الذي بعث فيه لحراسة الضاد .

وكان لدقة حسه ، وقوة ملكته ، وصفاء طبعه ، اذا مر بسمعه لفظ لم يعهده سمعه من قبل ، يجد في الاستدلال على معناه اخذاً من جرس حروفه ، واتساق طبيعتها ، وكانما كان ينحت معناه من سليقته ، او كأن مافاته من عهد الوضع قد تعوض منه سلامة الطبع .

وكان بينه وبين جلة اهل الفضل من معاصريه مساجلات ادبية لم يخرج من واحدة منها ، الا على نحو ما أحب ، وانا لنذكر في هذا المقام كلمة رويت عن الامير شكيب ارسلان ، وهو من هو في صناعة البيان ، فسارت مسير المثل عقب مساجلة انتهت كما ابتدأت بفوز الشيخ وهي « مغلوب الشيخ ليس

يعلوب » كما نذكر مادار بينه وبين الامام الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده من المكاتبات فان قارئها يجد فيما كتبه الشيخ العلامة تواضع العالم على تعالي حجته ، كما يجد فيما كتبه الامام الحكيم لمحات صادقات من حكمته ، وكما يذكر مناظرته القلمية لشيخ الحفاظ في هذا العصر المرحوم الشيخ الشنقيطي الكبير .

وكان أعرف لغوي في الآخرين بوضع الكلمة في موضعها ، حتى كأنها ماوضعت الا لتحل من نظم الكلام حيث احلها ، فأصاب بها محلها ، ولا نعرف في هذا المقام شيئاً أشبه بشيء ، من نثره بشعره ، فقد طبع كلاهما على غرار واحد من الاتقان .

ولقد كان الشيخ مصلحاً لغوياً ، والاصلاح اللغوي فن من خدمة الامة لان اللغة بعض مشخصاتها .

فقد اصلح ترجمة الكتاب المقدس لليسوعيين وحسبه ذلك مفخرة خالدة .

واصلح كتاب « المترادفات » الذي وضعته وزارة المعارف المصرية والقته الى طلبتها ليتدارسوه وحرر مافيه من ضروب الخطأ واجماً بها عراضاً على متن اللغة .

واصلح « لغة الجرائد » و « شعر المولدين » ومن قبل اصلح طائفة من « اغلاط العرب » واخرى من اغلاط « لسان العرب » وقرأ عليه أحد الادباء نسخة من كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ اول ماطبع هذا الكتاب ، وكان جم التحريف فتولى تلك النسخة بالتصحيح ولكنها فقدت قبل وفاته [1] بنحو عام ولم يفسح له في الاجل لينظر في نسخة اخرى نظراً آخر . كما اصلح اكثر كتاب « الالفاظ الكتابية » للهمداني ولكنه لم يطبع مصححاً بقلمه فيما نظن ، هذا عدا نظره في كتابين للمرحوم والده الشيخ ناصيف

---

(١) كانت وفاته رحمه الله يوم ٢٩ من ايلول سنة ١٩٠٦ .

الكبير وهما « العرف الطيب » و « جوف الفرا » وقد توج حياته الادبية بكتابه ، الفذ في بابه ، المسمى « نجعة الرائد وشرعة الوارد » .

وكانت حياته الصحفية المثل الاعلى للتحقيق العلمي ، وهذه مجلة « الطبيب » ومجلة « البيان » ومجلة « الضياء » عشرة كاملة من الاسفار كلها نماذج للتحقيق الذي ليس من ورائه غاية رام .

وقد بلغ من تدقيقه في تحقيقه انه ربما الغى كراسة مطبوعة برمتها على شبهة في حرف ، او وجه مرجوح في فعل ، او تركيب يستقيم على الطريقة اذا ادبر الى جهة .

اما كتابته العلمية منشأة او منقولة الى العربية فاسلوب قائم بنفسه في بلاغة الكتابة العلمية .

واما اخلاقه فلم نكن نعرف اعف منه على الحاح الحاجة ، ولا ازهد في الغنى على امكانه منه لو طوعت له نفسه مسايرة الناس ، ولا أستر منه لصنيعة له وقد صنع كثيراً ، ولا ابغض منه للثناء عليه على مسمع منه ، ولا احلم منه حين الحلم مقدور عليه ، ولا أحمى منه انفاً اذا جهل مناظره عليه او على احد من الاسرة اليازجية ، وماينس قديم العهد بالادب لاينس ما كان بينه وبين المرحوم فقيد الفضل واللغة احمد فارس افندي الشدياق وغيره من امثاله الاماثل .

محمد امين واصف

قالت جريدة « لسان العرب » المقدسية في تعريفه ما تنشر بمناسبة ذكره آنفاً — : ربعة في الرجال بل هو دون الربعة ، اسمر اللون حادقه ، تركت عليه شمس مصر طابعها كورقة ميلاد في جبينه ، نير العينين اسودهما ، حاد النظر ، طلق اللسان يتكلم بقوة وحزم كانما هو يتكلم بكل مافي نفسه من متانة الارادة وصدق العقيدة وقوة العلم ، انهى

دروسه في مصر ، واتمها في فرنسا، وعاد فدخل سلك الادارة الى ان بلغ اعلى درجاتها وهي المديرية فلم يثنه المنصب عن الادب ، فالف وكتب ، ومهر المطابع بكتب جلة اهمها ما صحح فيه اسماء بلاد العرب ، وكتاب مناهج الادب. وكتاب حديث صدر منذ عامين في تاريخ تطور الفلسفة ، منذ اقدم عصورها الى اليوم ، جمع فيه خلاصة ماتركه الفلاسفة من المذاهب الفلسفية جمعاً مدهشاً يغنيك عن التطويل والاسهاب كأنه دائرة معارف للفلاسفة والفلسفة في كتاب وهو يطبع الآن كتابا جديداً من انفس الكتب عربه للدروس العليا ولقد قصد في العام الماضي فرنسه فارسل الى الاهرام عدة رسائل تنم عن قوة ملاحظة ، ودقة نظر ، وحسن وقوف اعجبت بها حلقتنا اليومية التي كان من اقدر افرادها واثبتهم واعجب بها كل من قرأها في وادي النيل. ولا شك قط بانه سيكون لسوريه ولبنان ، بعد انتهاء فصل الصيف نصيب وافر من اثر قلمه الجميل.

قلت في ما تقدم ان الرجل من كبار اهل الادارة وازيد على هذا بانه من كبار اهل الرأي فهو يجلس الى يراعه يناجيه كانما يريد ان يقول لابناء مصر في مايوحيه : لنا في هذه الارض كرسيان اعلى العلم شأنهما فلايستطيع ان يحط منهما انسان هما كرسي الحكم وكرسي الادب . فنحن هنا وهناك كما شاء لنا العلم والوطن ان نكون نحفظ لهما اللواء المرفوع والمقام المصون.

ولقد كان يظن قبل ان وصل سعد الى الوزارة ان عبد الخالق باشا ثروت يلحق بكل وزارة مساعداً برلمانيا يمثلها في مجلس النواب ، جرياً على الطريقة الانكليزية ، فلا يأخذ المجلس من اوقات الوزراء ما يتطلبه منهم الحكم والسلطة ، وان محمد امين بك واصف يكون وكيل وزارة الداخلية في المجلس النيابي لما عرف به من سعة المعارف ، وقوة العارضة وطلاقة اللسان . هذا هو الرجل

الذي عهدت اليه جمعية الرابطة الشرقية تمثيلها في بيروت ليحكم روابط الود بين القطرين فاختارت احب المصريين من اهل القلم الى قلوب السوريين ليفي هذا الواجب حقه .

الشبيبي الشاعر الوزير



تولى منصب وزارة المعارف في الوزارة الهاشمية في العراق — وهي اول وزارة بعد المجلس التأسيسي — الشيخ محمد رضا الشبيبي من كبار شعراء هذا العصر وعلمائه وادبائه الفحول، الذي انجبته النجف الاشرف ، ومن محاسن الصدف اننا بينما نكتب هذه البشرى للشعراء بتوسد أحد زملائهم منصب الوزارة في العراق وقفنا على عدد من اعداد جريدة الصفاء اللبنانية لمنشئها الشاعر المعروف

امين بك ناصر الدين فاذا بها تصف الشيخ الشبيبي هذا الوصف وبه الكفاية

« لولا ان معظم الناس ينظرون الى من قال لا الى ماقيل لكان السيد محمد رضا الشبيبي العراقي من احق شعراء هذا العصر بان ينوه بذكره . وتحلى الجرائد والمجلات بقلائد شعره .

ولو طبعنا على غرار اهل الغلو لقلنا ان الشبيبي هذا شاعر العراق ونابغته في القريض . لكننا نرى في هذه التسمية ازراء بالشعراء الاخرين فاكتفينا بان نقول «شاعر في العراق» . لانه مهما يكن الشاعر عبقرياً نابغاً فليس من المعقول ان لا يكون له انداد ان فضلهم في اشياء فضلوه في غيرها . فلا يجوز ان تحتكر له الشاعرية كما يحتكرها بعضهم لبعض الشعراء غلواً .

وبعد فان الشبيبي من الذين اذا نظموا الشعر اتوا به جزلا ناصع البيان . مترقرقا فيه ماء الطبع. جامعاً بين الاسلوب العربي الفخم والانسجام العصري السهل . تقرأ الواحدة من قصائده فتجدها من الجودة بحيث تشبه الحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها. لا تعسف فيها ،ولا تكلف،ولا حشو ولا غموض ولا لفظ مبتذل ولا تعبير فاسد ،ولا معنى سقيم. مما يدلك على انها قد تولتها روية صادقة واملاها خاطر فياض »

معروف الرصافي

لقد نقل كثير من جرائد سورية قصيدة الاستاذ معروف الرصافي التي نشرناها في العددين الماضيين في وصف حاله ،واجابه عليها كثير من شعراء سورية .

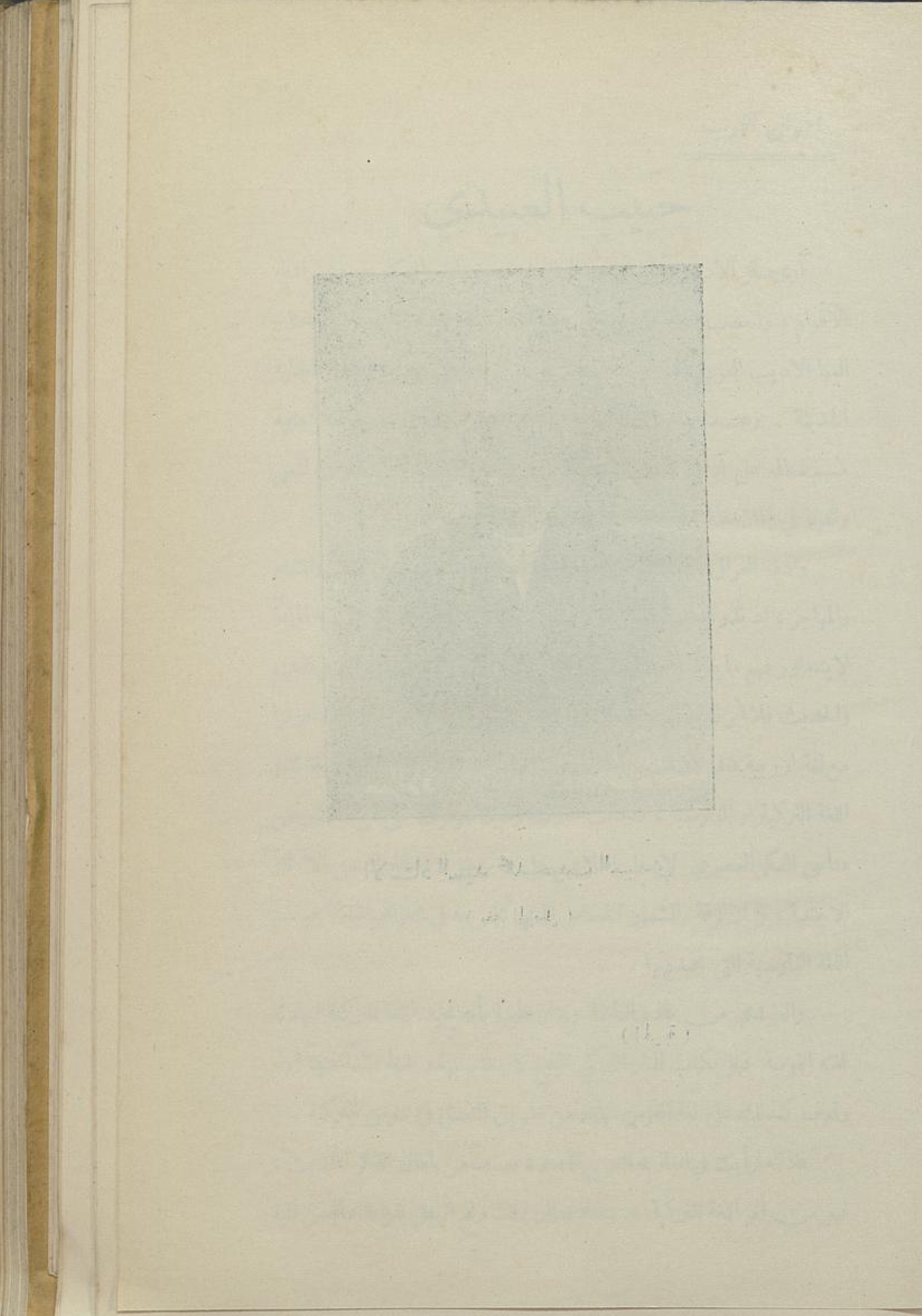
وقد عينت وزارة المعارف العراقية اخيراً الاستاذ الرصافي مفتشاً للغة العربية . اما هو فقد ترك الالبسة الافرنجية ولبس الكوفية والعقال والملابس العربية كما قال في قصيدته ثم اعاد الطربوش الى رأسه وظل محتفظاً بالالبسة العربية .



الاستاذ معروف الرصافي

قارورة من مدامع

يقول ابرهيم سليم نجار الصحافي المعروف في جريدته « لسان العرب » المقدسية : « التشيع جائز ان لم يكن للدين فللادب، ولقد بت شيعياً او متشيعاً لشعراء النجف والعراق. ففي بغداد اقباس من الشعر اسأل نفسي كيف انبتتهم تلك الارض التي تكاد تكون جافة قاحلة ثم اعود فاقول : في الفضاء ارواح لا تموت تعيش فيه الى ان تستأنس بروح الاهلين فتهبط من مكانها الارفع الى الارضين ومن هذه الارواح هذه الروح الجميلة العربية الصافية التي بدت لنا في هذه الابيات نشرتها مجلة الحرية العراقية للشاعر المبدع السيد علي الشرقي بعنوان قارورة من مدامع قال لا فض فوه »





الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدي

(مفتي الموصل)

(الحربة)

حبيب العبيدي

أرى فكر الاديب أشد حاجة الى التزاوج مع بنات افكار غيره من ادباء الاقوام ، وأحسب اللغة الاجنبية في هذا العصر من اوليات العلوم التي يحتاج اليها الاديب العربي ، اذا اراد ان يمشي في طريق الحياة ويساير النهضة العقلية الحديثة . وهـذا ما نرى نتائجه في ادباء الجيل ، فكل محسن لغة اجنبية منهم مطلع على آدابها ، يكون حظه من الابداع في الفكر والابتكار في المعنى والدقة في الملاحظة ، اكثر من غيره .

وادباء العراق من هـذه الناحية يختلفون عن اخوانهم في مصر والشام والمهاجر ، اذ ندر بينهم من يعرف لغة اجنبية واذا عرفها فهو يلم بها الماماً لايتجاوز فهم ما يقرأ ، أما التوغل في الادب الافرنجي وتتبع اطواره في القديم والحديث فلا أثر له بينهم ، الا ان فريقاً كبيراً من الادباء العراقيين اذا حرموا من لغة اوربية فقد كان لهم من تعليمهم ونشأتهم في العهد العثماني البائد مدعاة لتعلم اللغة التركية او الفارسية ، فكانت التركية وسيلة للوقوف على شيء كثير من مناحي الفكر العصري لاسيما باطلاعهم على ما ترجم ادباء الترك من الآثار الاجنبية ، كما ان الرقة والشعور الحساس الذي تحس به في شعر الفراتيين هو سر اللغة الفارسية التي يجيدونها .

والعبيدي من هذه الطبقة ويمتاز عليها بأنه يجيد اللغة التركية اجادته لغته القومية فهو يكتب النثر التركي البليغ كما ينظم بهذه اللغة نظماً متيناً وله وقوف كذلك على لغة الفرس جاءه من طريق التعمق في دروس التركية .

فاذا ما رأيت في اسلوبه العربي القديم ، بصيصاً من لمعان الفكر الحديث ، فهو من أثر اللغة التركية ، يضاف الى ذلك ولع الرجل بقراءة ما يصل اليه

من آثار كبار الادباء العصريين ، فيترك في نفسه أثراً لا يزول سريعاً وصاحبها على ماهو عليه من الحافظة القوية والذكاء الموفور .

وحبيب في نثره في طليعة كتاب العراق ولا نعرف أديباً يدانيه في متانة تعابيره وصحة تراكيبه العربية الا الشيخ رضا الشبيبي الا ان العبيدي يبذه باخراج آثاره في حلة اكثر تزويقاً فيخلع عليها مسحة عصرية معجبة ، لذلك اصبح له اسلوب خاص به ، فهو الكاتب العراقي الفرد ذو الشخصية الكتابية البارزة . ومما يمتاز به اسلوبه الخطابي في كتابته ، كما يعد الرجل من اسياد المنابر عندنا ، ولعل سجية الاعتماد على النفس التي فيه دفعته الى اتقان الخطابة على المنبر وفوق الطرس لما في هذا الاسلوب من التسلط على القارىء والسامع .

وقد استظهر القرآن طفلاً وقال الشعر ، ابن تسع سنوات :

***

ولد العبيدي في الموصل سنة ١٢٩٦ ﻫ ودخل الكتاب في السابعة من عمره وانتقل منه الى المكتب الرشدي في الثامنة فنال شهادته في اربع سنوات ودرس العلوم العربية على استاذ خاص هو علي افندي الحصري ثم السيد احمد الفخري ودرس المناظرة وغيرها على السيد محمد الفخري شقيق المذكور ، حتى اجيز على السنن المعتاد بالعلوم الآلية والدينية والادبية ، ثم اصيب بمرض أقعده عن الدرس .

وقد درس التركية الى ان برع في آدابها والتفت الى التاريخ وأطال النظر في القسم الشرقي منه فنشأت في نفسه رغبة شديدة في خدمة القضية الشرقية عامة والاسلامية خاصة والعربية على الاخص . فاخذ بعد اعلان الدستور العثماني ينشر مبادئه الايقاظية ويدعو الى الجامعتين الشرقية والاسلامية نظماً ونثراً باللغتين العربية والتركية . وقصد سورية سنة ١٣٢٨ ومنها سافر الى

دار الملك العثماني ونشر بعد عودته من الاستانة رسالة دعاها « خطبة نادي الشرق » خاطب فيهـا امم الشرق وهي تمثل مبادئه الشرقية الاسلامية العربية أجلى تمثيل .

ثم أراد تطبيق خطته التي وضعها للجامعة الشرقية الاسلامية فغادر الموصل موطنه سنة ١٣٣٢ وبوده زيارة عواصم اوربة والطواف في بلاد الشرق وديار الاسلام كلها ، الا انه مابلغ بيروت حتى اشتعلت نار الحرب الكبرى ، فتطوع لخدمة الجيش العثماني في خلال الحرب مع من تطوع فيهـا من العلماء في هيأة العلم النبوي .

ورأس البعثة العلمية التي اوفدتها حكومة سورية الى الاستانة .

ثم عاد الى الموصل بعد الحرب الكبرى ، وتقلد بعض المناصب آخرها الافتاء . وهو يشتغل بتأليف كتاب عظيم في فلسفة التاريخ الاسلامي باللغتين العربية والتركية وسمه ب « فلسفة التاريخ الاسلامي ودور التجدد » .

والعبيدي ممن يقدسون السلف الصالح ويرون اقتفاء خطواتهم مع مجاراة مطالب هذا العصر ، وفي ما يأتي نموذج من اسلوبه الكتابي :

من مقال الانسان والواجب

هما خطتا خير وشر لفاعل ... فأياً تراه لائقاً بك فأفعل (١)

تجلت المواليد الثلاث في مرآة التكوين ، فكان الانسان مجتلى انوارها ومعدن اسرارها . وان شئت فسمه قلب الطبيعة وآية القدس .

لا شيء فوق الانسان غير خالقه ، ولكنه نسخة التناقض ومجتمع الاضداد ، ولعل هذا كان السر في عظمته و بطولته ، ولعله بهذا استطاع ان يهزأ بصنوف العوالم و يسيطر على مظاهر التكوين حتى استخدم الطبيعة تحت اشارة العلم والفن

(١) من قصيدة للكاتب

وهو بعد في منتصف الطريق من غاية قصوى خلق مستعداً لادراك شأوها .

مظاهر الانسان :

علم كل شيء ، وجهل كل شيء ، فكان في موقف الحيران حتى ازاء نفسه ، وربما ادرك شيئاً من ذلك فقال : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وربما رجع القهقرى فعد عجزه عن الادراك ادراكا .

اكبر كل شيء ، وحقر كل شيء ، حتى حقر نفسه ، وربما ثاب اليه رشده فقال يخاطب شبحه :

« وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر »

نظر في ملكوت السماوات والارض وضرب الطول بالعرض . ثم نكص على الاعقاب قد روعته الحجب واسكرته خمرة الغرور . وربما صحا من سكره فقال : « لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً » .

كل موجود فانه محدود ، ماخلا الانسان : في استطاعته ان يكون كل شيء ، وليس في استطاعة كل شيء ان يكونه .

اذا ما علا فالتمسه حيث شئت وشاء العلاء ، حتى في سبحات الجلال وحول سرادق النور ، اما قلبه فعرش الرحمن . وناهيك به اذا ماسفل فليس وراء حضيض يأويه منحدر هبوط . ما اكبر الانسان : انه لملاك ، وانه لشيطان في آن واحد !

تلك هي القوة المدركة من الانسان جعلته من مظاهر التكوين حيث يشاء وذلك هو الانسان : ابتسامة ثغر الطبيعة ، مجتلى صور الكائنات ، سر التطور المكنون في صدر الغيب بين طي ونشر حتى يكتنفه جناح الخلد .

ذلك هو الانسان : قبضة من تراب ولمعة من لمعات الحق ، ابن الثريا وربيب الثرى ، فنصف في الارض ونصف في السماء .

اعجزني هذا المخلوق العجيب — ليتني لم اكنه —، فما اسعده، وما اشقاه .! اعجزني هذا المخلوق الغريب — ليتني حجبت به عنه — لا لبئره قعر، ولا لبحره ساحل .

ما ابدع الانسان وما اعظم شأنه : انتشرت ضفائر قابليته حتى ماتركت من « الرقائق » شيئاً الا علقت به . فهل من جامع لما تفرق ؟ »

والقطعة التالية من نظمه في استنهاض الشرق :

ايها الشرق

ايها الشرق حدث الغرب عما	احدثت في حياتك الابناء
واليك الابصار من كل قطر	شاخصات وللامور انتهاء
وجدير بمن يجد لامر	ان يرى قبل ما يكون وراء
وسيحكي التاريخ ما كان منا	ليت شيئاً يحكيه عنا ثناء
قلدوا الشرق يابني الشرق سيفاً	لم تخن غربه يد شلاء
اوتروا القوس ان للسهم مرمى	واقدحوا ازنداً شأنها الايراء
جددوا عهد اسرة اورثوكم	هم بما اورثوكم كرماء
وارفعوا الصوت ان اردتم بلاغا	رب اذن عن الهدى صماء
ان مجداً اورثتموه قديماً	سلبتكم فخاره الاعداء
لبس الغرب حلة الشرق حتى	قيل عريان ما عليه رداء
ولقد كان الغرب اعرى وجود	حين للشرق جبة وكساء
جددوا العهد يابني الشرق وارعوا	ذمماً اخفرت فاصمى البلاء»

(ر . ب)

حديث الاندية العلمية والادبية

عواطف مسلم بريطاني

التي اللورد هدلي في «جمعية آسية الوسطى» في لندن خطبة بعد رجوعه من الحج قال فيها :

«لقد استفدت فائدة شخصية كبرى من زيارتي للاماكن المقدسة فاشعر الآن بان عين بصيرتي قد انفتحت لرؤية امور عدة بصورة اجلى تبياناً مما كانت تراها قبلا . واثباتاً لكلامي هذا اقول لكم انني قد تلقيت فى الآونة الاخيرة رسائل عدة من اشخاص كثيرين يستدل منها ان المشقات التي تكبدتها في سبيل اداء فريضة الحج لم تذهب سدى. اخص بالذكر منها رسالتين كتب احداهما الي السر احمد حسين سكرتير نظام حيدرآباد وهذا بعض ماجاء فيها :

« أرسل اليكم الطبعة الثانية من ذلك الكتاب عينه فارجو ان تتفضلوا بقبوله رمزاً الى مايكنه صدري لكم من الاحترام والاكبار لشجاعتكم وايمانكم اللذين اصبحا امثولة للمسلمين في جميع انحاء المعمورة ». وهذه رسالة اخرى تلقيتها من موظف انكليزي رفيع المقام تلو عليكم بعضها :

« أني لعلى يقين تام من ان حجكم قد مكن العلاقات بين الشرق والغرب وهي الغاية القصوى التي اسمى اليها »

هذه العبارات مما يشجع المرء في مساعيه المحمودة فانها تنم عن رغبة شديدة في توطيد اواصر الولاء الحقيقي بيننا نحن معشر مسلمي العاهلية البريطانية المتعلقين بعرش ملكنا من انكليز وغيرهم وبين المسيحيين الافاضل المخلصين لهذه العاهلية في جميع اطراف العالم

وقد عثرت على نسخة من تقرير قديم وضعته الجمعية الاسلامية البريطانية

اعتقد ان تلاوتها مفيدة وهي مكتوبة في تشرين الاول عام ١٩١٤ اي بعد نشوب الحرب العظمى بنحو شهرين. وبصفة كوني رئيساً لتلك الجمعية دعوت الاعضاء الى اجتماع عقدناه في جامع « ووكنغ » يوم الاحد في ٣٠ ايلول فاقترحت الموافقة على القرار التالي فثنى الاقتراح المولوي صدر الدين فوافق عليه الاعضاء باجماع الرأي وهو :

« نهنئ اخواننا الشرقيين الذين يقاتلون في جبهات الحرب تهنئة خالصة ونفصح عن سرورنا لمشاهدتنا اخواننا المسلمين يقاتلون الى جانب الشرف والحق والعدل وبذلك ينفذون المبادئ الاسلامية التي نادى بها النبي محمد (ص)

وقد بعثنا بهذا القرار الى اللورد كتشنر باللغة الاردو فنشره فخامته على الجنود وقال في جلالة الخليفة الملك حسين :

« تمنى لو كان رئيس الاقطار العربية جمعاء فانني قد الفيته شهماً سامي الاخلاق ومستقيما للغاية . وهو الآن في السبعين من عمره ولكن في صدره همة الشباب فلا يتقاعد عن كل ما يؤول الى خير بلاده . »

موقفي امام كبار الرجال

من خطبة للاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص الوطنية في دار الفنون في صيدا :

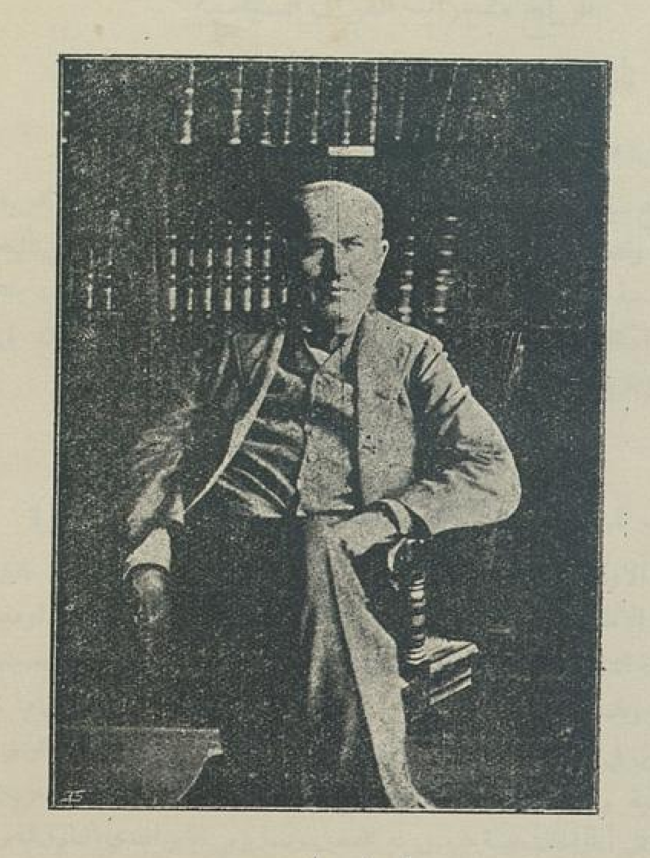
« كدنغ : كنت في اسفاري براً وبحراً شديد الكلف بالمطالعة ، ومن الذين شغفت بقراءتهم الاستاذ كدنغ مدرس فن الاجتماع في جامعة كولمبيا في نيو يورك . فكنت شديد الرغبة في رؤيته . وقد تم ذلك يوم حضرت صفه في قاعة الصوشو يولوجي ورأيته يشرح الدروس لتلامذته وهم فوق الثمانين من الجنسين وفيهم القوقاسي والمنغولي فخلتني يومئذ في دماغ امريكا . ارى واسمع سراً من اعظم اسرار ارتقائها . زاد شعوري هذا لما خلوت بها اسأله واسمعهُ وهو ينقد سياسة ولسن وتافت و يفند سياسات اوربا وامريكا . كل

ذلك دون انفعال او ثورة عواطف بل على اسلوب حسابي . فرأيت في كدنغ
عقدة سمباثوية في جسم امريكا الاجتماعي .

انا ابن الطبيعة ولجمالها سلطان عظيم على نفسي . على انني ابن الانسان
والمجلى الانساني في قلبي رنة لا تساويها ترانيم الملائكة ، لذلك خرجت من حضرة
كدنغ استصغر كل عظيم حتى انني لم اكترث لمرور ملك بلجكا وملكتها في
الشارع . لان عظمة الملوك موروثة وهي تنحصر بالوظيفة ، اما عظمة الرجال
فهي : ذاتية وهي مكتسبة لا موروثة .

ولست انسى يوم ٢٦ ت ١ سنة ١٩٢٠ لما وقفت في اقدس غرف الدنيا
امام اقدس رجالها . اعني بها قاعة الاختراع في مدينة اورانج في ولاية نيوجرزي
في الولايات المتحدة الامريكية لصاحبها توماس اديسن الشهير الرجل الذي
يدرس الله باعماله . وقد سكب الله على البشر بواسطتهِ اعظم البركات رجلا
يرى اسرار الله صامتاً وهو مكشوف العينين . تلك القاعة الكثيرة القناني
والاسلاك القليلة الكلام والحركات .

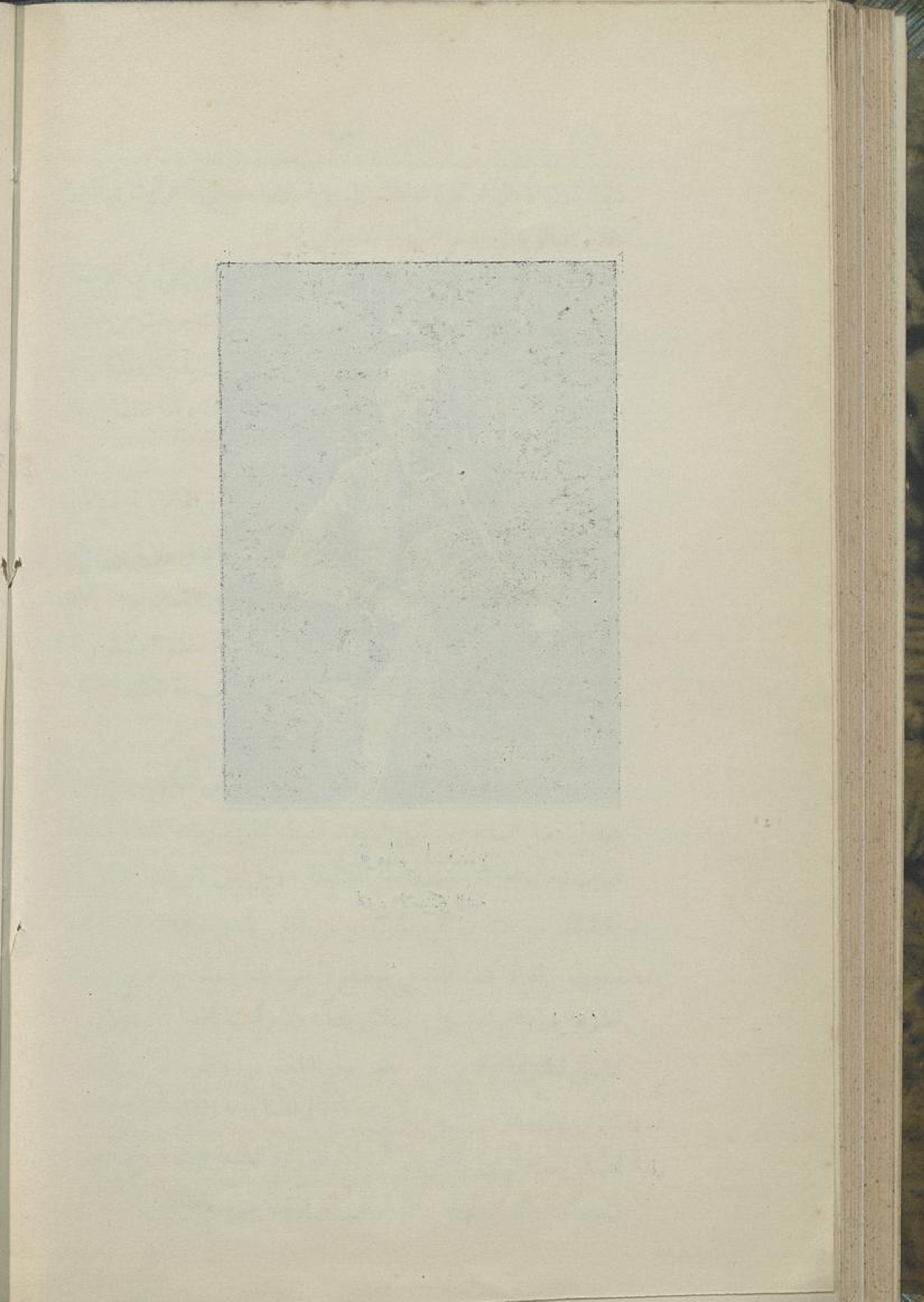
اوصافه : طويل القامة . كبير الهامة . اشقر اللون . عريض المنكبين . حاد العينين
مجدول عضل الساعدين . ثقيل السمع . بسيط المظهر . رمقته بالنظر وحدثته
فرأيت فيه بساطة الاطفال وحكمة الملائكة . رجل ليس كالرجال احد بني آدم
لكنهُ انفع من عشرين الف مليون من بني آدم . يقضي ساعات بل اياماً . بل
سنين . يتابع الاكتشافات في موضوع واحد . فاذا ادرك حقيقة جديدة بادر
لنشرها حباً بخير البشرية . لم اغش بلداً ، ولا ركبت باخرة الا ورأيت آثار
اديسن تكسوها حلة من نور . فقد حول الظلام نوراً والجمود حركة . والموت
حياة . رجل يزاول العمل ويرى السعادة في العمل وبه رأيت ماذا يمكن للفرد
الواحد ان يعمل من الخير لبني آدم اذا هو راود الطبيعة لتكشف له استارها
وتبيح له ادراك اسرارها . ان غرض كل ارتقاء هو معرفة الله .»



توماس اديسن

المخترع الاميركي الشهير

(الحرية)



الصحافة والتأليف *

تاريخ مقدرات العراق السياسية

﴿ تأليف آل المصيب محمد طاهر العمري . المجلد الاول

مطبعة الفلاح ببغداد ١٩٢٤ صفحاته ٣٩٢ ﴾

وهو تاريخ سياسي يبحث في تطور علاقات الدول الاجنبية بالعراق وسر القضية العربية وثورة الحجاز والقضية العراقية وخاصة ثورة ١٩٢٠ بالتفصيل وقد استند المؤلف في تأليفه على وثائق رسمية وخصوصية . وهو محلى بالرسوم وحبذا لو احكمت عباراته واتقنت منه الاغلاط والركاكة . نشرته المكتبة العصرية (بغداد الموصل) ويهم العراقيين بل العرب كافة الاطلاع عليه .

المرأة وفلسفة التناسليات

﴿ تأليف الدكتور فخري . المطبعة العصرية بمصر ١٩٢٤ ص ٦٥١ ﴾

هو الجزء الاول من سلسلة « العلاقات التناسلية والعادات السرية » ومؤلفه طبيب حاذق وباحث واسع الاطلاع في الموضوعات العلمية يشهد له بذلك هذا الكتاب الذي اودعه البحث في فلسفة التناسليات واسباب تأخر دراستها والحب والمرأة واعضائها التناسلية وشخصيتها متزوجة وبنتا ويائسة وجمالها وفلسفة الجمال وروح تعاليم الحشمة والمرأة وحياتها الاجتماعية . والكتاب الاول في بابه وقد تناول فيه مؤلفه المفضال البحث في كل موضوع مما ذكرنا من الوجوه الادبية والعلمية والفنية والاجتماعية معتمداً على ثقات العلماء الاختصاصيين من الغربيين والشرقيين ومظهراً آراءه الشخصية فيها، وزينه بخمسين رسماً وعني الياس افندي انطون الياس بطبعه في مطبعته العصرية على اجود ورق فاخرجه تحفة غالية لا يستغني عنه قارئ . ثمنه عشرون قرشاً مصرياً ويطلب من جميع المكاتب .

تاييس لاناطول فرانس

﴿ ترجمة احمد الصاوي محمد . المطبعة العصرية بمصر ١٩٢٤ ص ٢٧٥ ﴾

يعد اناطول فرانس من اكبر الادمغة المفكرة في فرنسة ، ومن اسد الحكماء العصريين نظراً في المجتمع الحاضر وتعد روايته تاييس في مقدمة آثاره بعد « حديقة ايقور » والرواية مرفوعة الى طلاب الحب والحق والحكمة ، جامعة لدعابات ذلك الكاتب الحكيم وممثلة لفنه الجميل الحافل بالخيال القديم والفكر الناضج . فهي من التحف الفنية النادرة وقد افرغها

---

* نصف الكتب ونعرفها هنا اما الكتب الجليلة منها فننشر نقدها في باب « مجالي النقد والمناظرة »

المترجم في قالب عربي صحيح واعتنى ناشرها الياس افندي انطون الياس باخراجها في حلة قشيبة جذابة تدل على مابلغته الطباعة العربية من الرقي اليوم وحلاها برسوم جميلة . ثمن النسخة عشرة قروش مصرية وتطلب من جميع المكتبات .

مسارح الاذهان

﴿ بقلم خليل بيدس . المطبعة العصرية بمصر ١٩٢٤ ص ٣٣٢ ﴾

الاستاذ خليل بيدس صاحب مجلة « النفائس » القدسية الغراء ولوع بالفن الروائي ولقد كانت الروايات القصيرة والمسلسلة التي تنشرها مجلته قبل الحرب الكبرى مما تشوق مطالعتها وتلذ القراء كثيراً وكتابه هذا مجموعة ادبية فنية روائية في حقيقة الحياة ، وهي تدل على يدللمؤلف في وضع الروايات،وقد انشأها باسلوب سهل عذب.فنحث المولعين بالادب الراقي على اقتنائها، وثمنها عشرة قروش مصرية ولا تقل في نفاسة طبعها ورسومها عن الكتابين السالفين وهي من سلسلة المطبوعات العصرية التي يتحف عالم الادب العربي بها الياس افندي انطون الياس ويؤدي بنشرها خدمة يشكر عليها غاية الشكر .

مناقب بغداد

تأليف ابن الجوزي : مطبعة دار السلام ببغداد ١٣٤٢ هـ ص ٢٨

رسالة مهمة تأليف العلامة الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن الشهير بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ. فصل فيها الكلام على تاريخ عاصمة العواصم العباسية بغداد دارالسلام منذ تأسيسها الى زمانه ، فذكر العراق وحدوده وما قيل في مدحه ، ثم ذكر بغداد والاختلاف في اسمها وبناءها وابوابها ومحالها وقصورها وانهارها وسورها وجسورها ومساجدها وجوامعها وحماماتها وسفنها ومقابرها ، ووصفها في زمن الرشيد وبعده ، ووصف محالها وشوارعها ، وبناء الرصافة وبناء الكرخ ، وخراب الجانب الشرقي منها . وحوادث الغرق ثم بناء المدائن وايوان كسرى وغير ذلك . ممايفيء عما كانت عليه عاصمتنا من الرقي والعمران ويذكرنا بتقدم اسلافنا في مضمار الحياة ، وبالجملة فانها على صغر حجمها قد احتوت على مباحث جليلة ربما يصعب على الباحث المنقب العثور عليها في غيرها ،

وقد عنى بنشرها الاديب محمد بهجة الاثري وعلق عليها تعاليق لطيفة والحق بها على نحو طريقة المستشرقين فرسهين(١) لمباحث الرسالة (٢) للمورد فيها من اسماء الاعلام والاماكن وهي تطلب من مكاتب بغداد . وثمنها ١٠ آنات .

قلب عربي وعقل اوربي

للاستاذ اسعاف النشاشيبي. مطبعة بيس المقدس في القدس ١٩٢٤ هـ ص ١٨

هي الخطبة التي خطبها الاديب الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي من اعضاء المجمع العلمي

العربي في الشام والمجمع العلمي في الشرق العربي ومفتش المعارف في فلسطين في دار الجامعة الاميركية في بيروت في الحفلة الكبرى التي خطب فيها كذلك الاستاذ امين الريحاني الشهير وخليل بك مطران المعروف . وهي بلغة فصيحة واسلوب عربي قح . فنشكر للخطيب مايجدد به عهد الفصاحة العربية من آثاره الغالية .

المكتبات العربية :

وردت علينا قائمة مكتبة العرب في مصر لصاحبها الفاضل السيد يوسف البستاني (وكالة الحرية) وهي تحوي ماطبعته المكتبة على نفقاتها وما يباع فيها فاذا هي جامعة لكل مايطلب القارئ .

وقائمة مكتبة الضياء في مصر حافلة باسماء الكتب المختلفة في كل علم وفن .

وقائمة مكتبة التوفيق في بيروت (وكالة الحرية) وهي تضم اسماء احسن الكتب العلمية والادبية والفنية والتاريخية والاجتماعية والروائية .

فنوجه الانظار الى هذه المكتبات العامرة .

الزهراء :

اصدر حضرة السيد محب الدين الخطيب المنشئ القدير والاديب الفاضل مجلة علمية ادبية اجتماعية في القاهرة تنشر في منتصف كل شهر عربي في ٦٤ صفحة وجاءنا عددها الاول فاذا هو حافل بالمقالات والابحاث والقصائد وكلها عن العرب وبلادهم ومايتعلق بهم في القديم والحديث لجماعة من كبار الادباء والعلماء. قيمة اشتراكها ستون قرشاً مصرياً في كل الجهات . فنسأل لها الانتشار والتقدم .

***

الاصلاح :

اصدر نادي الاصلاح العراقي في بغداد مجلة اصلاحية شهرية باسم « الاصلاح » وعهد بتحريرها لحضرة الاديب الفاضل الحاج عبد الحسين الازري وهي تقع في ٥٦ صفحة تحوي المباحث الاصلاحية المتنوعة والفوائد الجلى مايدل على اجتهاد حضرة رئيس تحريرها . فنسأل لها الفوز بالاصلاح مع الانتشار والنجاح .

(الحرية) : لدينا كتب وصحف ومجلات اخرى كثيرة ضاق نطاق هذين العددين عن وصفها وتقريظها وموعدنا بذلك العدد التالي .

حديث المجلات *

الاشارة الى المقالات والقصائد المأثورة في المجلات الكبرى

« الزهراء : القاهرة » ١٥ المحرم

الحقيقة الواحدة (احمد شوقي) - سكان البلاد العربية الاقدمون واللغة التي يتكلمون بها وتطوراتها (المجلة) - قصيدة الفاجعة (خير الدين الزركلي)

« الحقوق : يافا » حزيران وتموز

الحقوق الدولية (المجلة) - الحاكمية السياسية الاسلامية (ترجمة المجلة)

« المجلة الطبية العلمية : بيروت » آب

باستور (الدكتور امين الجميل) - الالتهابات الموبة المعدية في الاطفال (الدكتور جورج عرقتنجي) - السل والحبل او تأثير كل منهما على الآخر (الدكتور جورج حنا) علم الوقاية (الدكتور امين الجميل)

« الزهرة : حيفا » آب

النصائح الخمس (الدكتور منصور فهمي)

« صحة العائلة : مصر » آب

الهواء قبل استنشاقه وبعده (الدكتور عبدالحميد) - الشيخوخة الخضراء (ترجمة المجلة) تغذية الاطفال (المجلة)

« مينرفا : بيروت » تموز وآب

تكون الروح النسائية (السيدة سلمى صائغ) - الصداقة لفولتر « ح » - الوراثة واصلاح النسل (السيدة روز عطاء الله شحفة - الشيخ ابراهيم اليازجي في ميزان الجندي (تسطاكي الحمصي) - قصيدة الطلل البالي او قصر الحمراء في الاندلس (لفؤاد الخطيب)

« الحذر : الشويفات لبنان » ايلول

السكوت للكاتبة الامريكية ماري بلايك (المجلة) - المرأة الهندية (المجلة) - قصيدة اغرودة العندليب (معروف الرصافي) - مختارات من رحلة ابن بطوطة (جبر ضومط)

« ملاحظة » : تأخر ذكر مجلات كثيرة اضطراراً

اناطول فرانس

نعت الانباء اخيراً اناطول فرانس الكاتب المفكر الحكيم وموعدنا العدد التالي لنشر رسمه وترجمته وتحليل فلسفته وأثره في الادب

«*» لا نشير الى عدد من اعداد مجلة لا يصلنا بطريق المبادلة